رواية
عزرا
ملك
الموت
ريم جمعه

عزرا

ملک الموت

إبـهـار
للنشر و التوزيع

+201099197450
www.Ebharbook.com
Info@ebharbook.com

اسم الكتاب: عزرا ملك الموت
التصنيف: رواية
اسم الكاتب: د/ ريم جمعه ذكري
تصميم الغلاف:
المراجعة اللغوية: منى القاضي
الإخراج الفني: ساندي شريف إبراهيم
رقم الإيداع:
الترقيم الدولي (ISBN):

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتبـاس أو تقليـد أو إعادة طبـع أو نشـر دون موافقة كتابيـة، يُعرّض صاحبه للمساءلة القانونية. أما حقوق الملكية الفكرية والآراء والمـادة الـواردة في الكتـاب فهي خاصـة بالكـاتب فقط لا غير.

د/ ريم جمعه ذكري

عزرائيل ملك الموت

إبهار
للنشر و التوزيع

"نحن مخلوقاتٌ ولُدت ميتة، ثم أننا قد أصبحنا منذ زمنٍ

طويل لانولد من أباءِ أحياء"

دوستويفسكي

في أحد الأيام المشمسة في مكانٍ ما على كوكب الأرض، تقبع تلك القلعة وسط الجبال والتي يثير منظرها الرعب في قلوب أعتى الرجال، ليس هيكل القلعة هو ما يسبب ذلك الرعب فالقلعة بذاتها ذات تصميمٍ خاص وذوقٍ فني رفيع، بل يكمن الرعب في ذلك الشعار المرسوم على بوابتها والمتمثل في الصليب الذي ينتصفه وردة الزنبق السوداء، ويحف الصليب من كل الجهات شوكٌ دامي.

ذلك الشعار الذي اتخذته أذكى عائلة قتلة مأجورين في التاريخ، حتى أخطر أنواع المافيا يهابون أفرادها، ليس بسبب قوتهم فقط بل بسبب ذكائهم ونفوذهم أيضًا، فكان أغلبهم يتقلدون مناصب حساسة بالدولة ولهم شركات تجارية وتعليم راقٍ في أشهر الجامعات العالمية، كما كان أسلوب قتلهم مميز ومتفرد بحيث لم يرتبط اسمهم بأي جريمة تم ارتكابها من قِبَلهم.

حسنًا لندلف من البوابة إلى داخل القلعة... ففي إحدى غرفها تجلس امرأة خمسينية تقرأ الكتاب المقدس ذات جمالٍ أخّاذ وأناقة كلاسيكية راقية، ذات

نظراتٍ حادة وترتدي في عنقها الصليب السابق ذكره، ذات بشرةٍ بيضاء وشعرٌ أصفر ناعم كسلاسل الذهب وعينان خضراوان واسعتان.

قاطعها عن تعمقها في ملكوتها صوت طرقٍ على باب غرفتها والذي اتضح أنه ابنها البكر، هذا الشاب الذي وإن كان للإله جمالًا لم يكن ليتخذ هيئة أفضل من هيئة الشاب الواقف في منتصف الغرفة، فهو ذو بِنيةٍ جسدية رائعة، وطوله يصل إلى مائة وست وثمانين سنتيمترات، ورث بياض والدته ونقاء بشرتها لكن شعره كان أسودَ يتخلله بعض الخصلات الرمادية، وعيناه ورديتان كلون حجر الجشمت بل كانت عيناه حقًا حجرين جشمت في لمعانهما وبريقهما، جلس الشاب أسفل قدمي والدته وتحدث وكله حذر:

- لقد هَرَبَت مجددًا.

نزل الخبر كالصاعقة على والدته ولكنها تقبلته بكل هدوءٍ وأغلقت الكتاب المقدس:

- أعتقد أن هناك ما تريد فعله دون علم العائلة، لا أعلم ما تريد تلك الفتاة، ولماذا تهرب دومًا؟ أعتقد أن الأمر متعلقٌ بجينات والدها فلقد ورثت التمرد منه.

ربت الشاب على قدمي والدته:

- هل أذهب خلفها لإحضارها، ولتنال عقابها كالمرة المنصرمة.

ابتسمت الأم ونظرت له تتأمل تلك الملامح:

- أنت تعلم تمام المعرفة أنها إن أرادت التخفي لن يجدها أحد، كلاكما ورثتما الذكاء والجمال، وكلما نظرت إليكما لا أصدق أنني صنعت شيئًا بتلكم الروعة والجمال والذكاء، لكنك تمتلك الحكمة والطاعة زيادةً عنها، هي مثل والدك يتحكم بها قلبها بينما أنت ورثت مني ثلوجة القلب، صمتت الأم برهةً لتجمع شتات أفكارها: عمومًا هي سوف تظهر بالنهاية وسيُطبق عليها العقاب إلى أن تتطهر من كل أثامها، وحتى ذلك الوقت قم أنت بتنفيذ العمليات التي أُسندت إليها.

هز الفتى رأسه دليل على الطاعةِ التامة، وقبل أن يخرج من الغرفة سمع صوت والدته:

- هل تعلم إنه عندما أنجبتك رأيت فيك صورة الملاك؟ لذا أسميتك على اسم أهم ملاك في الكتابِ المقدس، على عكس أخيك عندما أنجبته علمت

أنني قد أنجبت شيطانًا لذلك أسميته "لوسيفر"، قبل أن تذهب أحضر لي ملفات العمليات التي تم تكليف أختك بها.

مط الشاب شفتيه لأنه علم أن ما سيقوله سيثير غضبها:

- هناك ملفٌ قد أخفته وقامت بإلغاء كل المعلومات عنه.

كان بين يديّ والدته كأسًا كريستالي فقامت بإلقائه باتجاهه، فقام الشاب بتحريك رأسه بكل هدوءٍ ليتفادى الكأس والذي تهشم خلفه وظل موجهًا نظره إلى والدته والتي أخذت نفسًا عميقًا لتسيطر على نفسها، وأكملت حديثها وكأن شيئًا لم يحدث:

- ما يطمئن قلبي قليلًا أن جميع عملياتها تنفذها بدون أن تسيل الدماء وتنفذها بكل حنكة، على كلٍ اترك كل أعمالها، سأراها لاحقًا وقم أنت بتنفيذ تلك العملية فلها اهتمامٌ خاص، وألقاك بعد أن تنتهي منها.

****

في مكانٍ آخر بنفس البلد كان هناك شابًا في أواخر العشرينات من عمره، يسير مهرولًا على أمل أن يصل في ميعاد ذلك البرنامج التلفزيوني الأشهر على الإطلاق، والذي قد يغير مسار مستقبله هو وفرقته معًا، ولولا ذلك الازدحام المروري الذي جعله يترجل من سيارته لكان قد وصل إلى زملائه الذين بانتظاره باعتبار أنه قائد فرقتهم، وبينما هو منشغل بكيفية الوصول إلى مبنى التلفزيون في موعده المحدد اصطدم بامرأةٍ عجوز فسقطت على الأرض هي وحاجياتها، ودون تفكيرٍ ساعدها على النهوض وقام بجمع حاجياتها وعندما هم بالذهاب سقطت المرأة على الأرض ثانيةً، جلس لثوانٍ يفكر في ترك المرأة والذهاب لأصدقائه فاللقاء على وشك البدء وأخذ يحك رأسه وينظر للمرأة تارةً ولدقات الساعة التي كانت بعقله قبل يده تارةً أخرى، وبعد أن ابتعد عن المرأة خطواتٍ معدودة عاد إليها مسرعًا، وحملها وأوقف تاكسي وطلب منه الذهاب إلى أقرب مشفى، واتصل بأصدقائه واعتذر عن عدم الحضور، كان يعلم في قرارة نفسه أن ذلك القرار سيؤثر على مستقبل

الفرقة ولكن إنسانيته أبت أن تترك تلك المرأة ملقاة على الطريق بينما روحها معلقة بين السماء والأرض، ما إن توقفت سيارة الأجرة أمام المشفى حتى دلف الشاب منها مسرعًا ليحضر أحدًا من المشفى ليتكفل بتلك العجوز، ولكن عند عودته لم يجد العجوز ووجد سيارة الأجرة فارغة وعند سؤال السائق عنها أخبره أنها ترجلت من السيارة وذهبت دون ذكر وجهتها، دار الشاب بالطرقات المحيطة بالمشفى لعله يجدها ولكن ويكأن باطن الأرضِ قد ابتلعها.

- "الرب نوري وخلاصي ممن أخاف، الرب حصن حياتي عندما أرتعب، إن نزل عليّ جيشٌ فلا يخاف قلبي، وإن قامت عليّ حربٌ ففي ذلك أنا مطمئن".

كان الشاب الواقف على باب أحد المنازل يتمتم تلك الآية قبل أن يدخل إلى ذلك المنزل، ذلك الشاب ذو الجمال الآخاذ الذي يسلب عقول الرجال قبل النساء، فشعره أسود يتخلله خصلاتٌ رمادية وعيناه سوداوان وذو بنية جسدية رائعة.

كان يقطن بذلك المنزل أربعةٌ من الشباب تتراوح أعمارهم من منتصف العشرينات حتى أواخرها، أحدهم كان الشاب ذو القلب الرؤوف الذي أنقذ السيدة العجوز واسمه "جاكوب"، وثانيهم كان ذو ثلاثة وعشرين عامًا، عيناه زرقاوان وشعره مصبوغًا أزرق وذو بشرةٍ خمرية اللون، ويضع الأقراط في أنفه قبل أذنه واسمه "ماثيو"، وثالثهم وجه لاتيني جذاب في السابعة والعشرين من عمره، حاد النظرات والمزاج واسمه "فريدو"، وآخرهم أبيض اللون كستنائي الشعر يمتلك عينين فيروزيتين يوحي مظهره بالرهبة والجدية وينادونه بـ "آدم".

كانوا جميعهم يتفحصون ذلك الشاب الذي حضر مع مدير أعمالهم والذي قطع ذلك الصمت:

- أقدم لكم "عَزْرا" وسوف يكون معكم أينما كنتم وأيضًا سوف يكون مدير المنزل، وأتمنى أن تكونوا على وفاق.

ورحل مسرعًا بعد ذلك لإنهاء بعض الاعمال، فرحب جاكوب بعزرا ودعاه للجلوس وعرفه على جميع من بالفرقة، كان يشعر عذرا بنظراتِ آدم الثاقبة كأنه يريد أن يسبل أغواره:

- لماذا عزرا؟ اسمك يبدو غريبًا جدًا!

وضع عزرا ما كان يشربه:

- إنه اختصار "لعزرائيل" ملك الموت وحاصد الأرواح.

تسمرت أعين الجميع على وجهه فقام بلعق شفتيه بحركةٍ غريزية يفعلها دومًا وأطلق ضحكة قصيرة:

- والدتني هي من أسمتني به، فعزرائيل أحد أهم ملائكة الرب.

دار فريدو حول عزرا ونظر في عينيه مباشرةً:

- هيئتك لا توحي بأنك مدير منزل فملابسك التي ترتديها أغلى من ملابسنا جميعًا، وكذلك يداك ناعمتان جدًا تدل على عدم مباشرتك الأعمال الشاقة بتاتًا.

مط عزرا شفتيه بكل هدوءٍ:

- لقد عملت بالكثير من الوظائف ولدي رصيدٌ مالي لا بأس به، وأعمل هنا فقط بناءً على طلب مدير أعمالكم ولا تستهن بي فمظهري الناعم لا يمنعني من فعل أي شيءٍ، في الواقع لقد فعلت أشياءً لا يمكن لعقلك تخيلها.

وقف عزرا وطلب من جاكوب أن يريه المنزل وذلك قبل أن يطرح شخصٌ آخر أسئلة أخرى، فذهبا الاثنان تاركان الثلاثة خلفهما وفي عقولهم الكثير من علامات الاستفهام.

أثناء التجوال أخبره جاكوب أنهم الأربعة بمثابة العائلة لبعضهم البعض، فكلٍ فرد منهم عانى بشدة في حياته ولولا تلك الفرقة الغنائية لكان مات أو جُن، لذلك هم لا يثقون بأحدٍ بسهولة ولذلك لا يُدخلون أي امرأه بينهم في المنزل حتى لا تحدث مشكلات أو تحدث فضيحة قد تدمر الفرقة بأكملها.

ابتسم عزرا وشكر جاكوب على صراحته وأخبره بأن يثق به تمامًا وإنه عن قريبٍ سيصبح صديقًا للجميع.

وعندما وصلا الاثنان إلى المطبخ استأذنه عزرا أن يُحَضِر بعض الطعام، عرفه جاكوب أماكن الأشياء وأخبره إن كان ينقصه شيئًا يستطيع شراءه غدًا.

استطاع ذلك الوسيم أن يتدبر أمره بسهولةٍ ويكأنه طباخٌ محترف ودعاهم للعشاء، وعند تذوقهم الطعام مازحه ماثيو والذي يبدو بأنه ذو روحٍ طفولية تألف الجميع:

- يبدو أنك كنت فتاةً في الحياةِ الأخرى، فملامحك وطعامك يوحيان بذلك.

ابتسم عزرا لمزاح ماثيو وأخبره أن السبب في ذلك والدته، فلقد ورث جمالها وعلمته كل شيءٍ حتى لا يحتاج إلى بشرٍ مطلقًا.

بعد الانتهاء من كل أعمال المنزل استأذنهم عزرا ليستريح بغرفته، وما إن ألقى بجسده على الفراش نظر إلى الصليب المعلق برقبته والذي أخفاه عن أعين الجميع لأنه يعرف معناه، وقال متحدثًا له:

- يبدو أن تلك العملية سوف تكون صعبة جدًا رُغم سهولتها، وأغلق عينيه وغط في نومٍ عميق.

في أحد الأيام أثناء تشذيب عزرا حديقة المنزل سمع آدم يصرخ بالهاتف:

- أخبر ذلك الشخص أني لا أرغب برؤيته ولا أريد أي صلة تربطني به، وليبتعد عني لأني حقًا مللت من مطاردته لي.

عند التفات آدم وجد عزرا خلفه لذلك أغلق الهاتف وأمسك عذرا من معصمه وتحدث معه بنفس اللهجة الحادة:

- هل كنت تتجسس علي؟ هيا أخبرني ما الذي سمعته ولما أتيت خلفي؟

جذب عزرا معصمه من يد آدم وتمالك غضبه، ونظر له بابتسامة:

- ولم سآتي خلفك؟ ولم أسمع أي شيءٍ مطلقًا، أنا فقط كنت أشذب الحديقة والموضوع كله صدفةٌ بحتة.

نظر إليه آدم بتحدٍ:

- إياك أن تنسى وظيفتك أو من أنت، وإياك أن تتجاوز حدودك معي فأنا لست مثل ماثيو طيب المعشر.

وتركه ورحل دون أن يعطيه فرصه للدفاع عن نفسهِ، حاول عزرا أن يشغل عقله حتى لا يذهب خلف آدم ويقضي عليه بحركةٍ واحدة فأخذ يردد جزء من مسرحية كان قد قرأها من قبل:

- "إنها السبب، نعم إنها السبب، آه يا روحي، اسمحي لي أيتها النجوم الطاهرة أن أخفيها عن أنظارك"

التفت عزرا خلفه ليرى من يقول تلك الكلمات، فوجده جاكوب مبتسمًا له:

- مسرحية "عُطيل" لـ "شكسبير" لم أكن أعلم أنك تعرفها.

نظر له عزرا:

- لقد قرأتها بأحد المرات، أحاول تنقية عقلي وأفكر بهدوءٍ دون عصبية.

ربت جاكوب على كتفه:

- أعتذر لك عما حدث من آدم، هو حاد المظهر لكنه طيب القلب والروح.

عض عزرا على شفتيه:

- أنت لم تخطئ بي لتعتذر، عمومًا لا تشغل بالك أنا أستطيع استيعاب كل البشر.

نطق عزرا تلك الكلمات ورحل ليجيب على هاتفه:

- نعم، حسنًا، يبدو حقًا أن ما قلته صحيح هناك شيءٌ خاطئ، أعلمني بالمستجدات.

أربع كلمات مقتضبة وأنهى المكالمة وعاد ليمارس كل أعماله.

كان آدم يراقب ما يحدث بين عزرا وجاكوب ولا يعلم ما سبب غضبه المتصاعد من ذلك الشاب، ولماذا يتصرف معه بتلك الطريقة رغم أن ذلك الشاب يحاول أن يكتسب صداقة الجميع، فخلال عدة أيام أصبح الجميع

أصدقاءه على غير عادتهم ويضحكون ويتسامرون معه، لكنه لا يعلم سبب ذلك الغضب نحوه، ولماذا يدفعه بعيدًا عنه بتلك الدرجة.

كان ماثيو شارد بذهنه في ملكوته الخاص والذي قطعه عليه جلوس فريدو بجواره:

- هل حللت مشاكلك مع والدك؟

هز ماثيو رأسه نافيًا واغرورقت عيناه بالدموعِ:

- هو مصمم على ما بداخله ودومًا يحتقرني ويعاملني كأنني عارًا وفضيحة له بحياته، كان دومًا يخفيني عن الأنظار، دومًا يشعرني إنني لست من مستوى إخوتي، وفوق كل ذلك مسيطرًا على جميع أموالي، حتى ميراثي من والدتي يرفض إعطائه لي حتى أنفذ له ما يريد.

التقط ماثيو أنفاسه وأكمل:

- هل تعلم أن هناك اجتماع للعائلة في تلك الساعة ولم يدعوني حتى إليه!

ابتسم فريدو ابتسامة حزينة مشفقًا على صديقه:

- هل تريدني أن أقتله؟

ضحكا الاثنان سويًا عقب تلك الجملة، فكان كل منهما كصمام أمانٍ للآخر يمنع عنه الأحزان والمصائب، في الواقع أربعتهم كانوا كذلك لبعضهم البعض.

حضر "مايكل" مدير أعمال الفرقة بالمساء وأخذ يمزح مع عزرا ويداعبه ويضحكان سويًا وأخذ يساعده في أعماله لحين أن تجتمع الفرقة، كل هذا وآدم يراقب ما يحدث محاولًا تهدئة ذلك الغضب المتصاعد بداخله، ولكنه لم يستطع ذلك بالنهاية وذهب إلى مايكل ونظر له وتحدث معه بنبرةٍ مرتفعة:

- هل أنت خادم أم مدير أعمالنا؟ لما تساعد الخدم بأعمالهم؟ هيا لنناقش أعمالنا سويا.

مع آخر كلمة لآدم حضرت بقية الفرقة فنظر لهم مايكل بكل غضبٍ ووضع ما في يده وسحب عزرا من ذراعه وتوجه به إلى آدم:

- إياك ثم إياك أن تحدثني بتلك الطريقة، والأهم من ذلك يجب أن تدرك أن عزرا ليس بخادم لم ولن يكون كذلك، وإن كان متواجد بينكم فهذا لأنه يسدد لي معروفًا قديم وأنا من طلبت منه الحضور والتواجد بينكم لغرضٍ ما

في قلبي، ثم اقترب منه وأكمل حديثه: إياك أن تهينه ثانيةً سواء بوجودي أو عدمه فكرامته من كرامتي، ثم نظر للجميع:

- هل فهمتم؟

كانت عينا آدم معلقتين على يد مايكل الممسكة بذراع عزرا ولم يشعر بنفسه إلا وهو يقول:

- لم أكن أعلم أنكما حبيبان! كنت اعلمني مسبقًا أنك أحضرت حبيبك بيننا حتى أعلم كيف أتعامل معه، ثم نظر لعزرا بكل استهزاء: أعتذر عزيزي، هه.

هم مايكل على ضربه لولا أن يد عزرا استوقفته ونظر له ليهدأ، التقط عزرا نفسًا عميقًا وتحرك ببطءٍ تام باتجاه آدم وهو ينظر في عمقِ عينيه نظرةً قد تثير الرعب في الوحوش الضارية، بينما آدم يتراجع للخلف إلى أن اصطدم بالأريكة فسقط عليها، فانحنى عليه عزرا وهمس في أذنه بكل هدوءٍ:

- ولما الغضب إن كنت حبيبه؟ أم هل تشعر بالغيرة مثلًا؟! هل سبب غضبك الدائم نحوي هو أنك منجذب إلي، ثم أرجع رأسه للخلف ليرى تأثير كلامه على آدم، ثم أقبل على الأذن الأخرى وتحدث أيضًا هامسًا حتى لا يسمعه

الأخرون: لا تحاول أن تثير حفيظتي أو أن تُغضبني لأن في الحالتين لن تتحمل العواقب.

كان الجميع يراقب انفعالات وجه آدم دون معرفة السبب، واعتدل عزرا وذهب لاستكمال أعماله وذهب خلفه مايكل، وظل آدم ساكنًا مذهولًا لبضعة دقائق لا يستطيع الحراك إلى أن أسنده جاكوب وأخذ بيده.

في وقتٍ لاحق اعتذر آدم عن العشاء وأثناء ذلك أخبرهم مايكل بأن هناك لقاءٌ صحفي وعلى الرغم من إنه مُكرَهٌ عليه إلا إنه لابد من ذلك اللقاء خوفًا على سمعتهم، صمت الجميع في محاولة منهم لاستيعاب ما يقوله مايكل، نظر عزرا لمايكل ليكمل كلامه الذي أطلق زفرةً حارة وأكمل حديثه:

- جميعكم تعرفون "مارك" ذلك الصحفي الأحمق، طلب أن أرتب له لقاء معكم في منزلكم، لم أستطع الرفض لأن معنى ذلك إطلاق الشائعات المدمرة عليكم وهو يملك جيش الكتروني وصحفي لا يُستهان به ولن تنتهي إلا بهلاككم، لذلك أُرغمت على الموافقة لأنه بالرغم من حقارته إلا أن له قاعدة جمهورية عريضة ويصدقونه بسبب ذكائه فهو يصيغ القصة المُحرَفة بطريقة تُناسب ما معه من أدلة.

- أوفٌ، ذلك الغبي لكمته بإحدى المرات قبل أن أشتهر كان يطارد إحدى الفنانات ويصورها بطريقة غير لائقة لذلك لكمته وكسرت له الكاميرا، لماذا اتفقت معه دون إعلامنا؟

بهذه الكلمات أبدى ماثيو اعتراضه على تصرف مايكل، بينما ابتلع جاكوب ما كان يلوكه بفمه وعقب:

- نحن نثق بك مايكل افعل ما تراه مناسبًا، لكن رجاء أعلمنا قبل حضوره بيوم على الأقل لنستعد له.

قام عزرا بالإشارة لمايكل ليقابله بالخارج دون أن يلاحظ أحدٌ ودلفا الاثنان خارج المنزل:

- لماذا لم تخبرني مسبقًا أن ذلك الأحمق قد تواصل معك؟ أنت تعلم جيدًا لما هو يريد تلك المقابلة، كيف سأنجز عملي الآن مايكل، هيا أخبرني؟.

- كل هذا حدث اليوم وما أن انتهى اللقاء بيننا حضرت مباشرة لإعلامك ولولا ما حدث مع آدم لكنت أعلمتك قبل الجميع، عمومًا هو سيحضر بعد أربعة أيامٍ من الآن، أعتقد أنك ستكون قد اتخذت كامل احتياطاتك.

نظر مايكل لعزرا بعد أن انتهى من حديثه فوجد عزرا يحك مؤخرة رأسه تلك الحركة التلقائية التي كان دومًا يفعلها عند توتره:

- هل تعلم مايكل؟ أرغب بقتلك في تلك اللحظة ولم يمنعني عنك سوى وجبات والدتك التي كانت ترسلها لي من قبل، يجب أن تذهب وتُقبل يديها لإنقاذها حياتك الآن.

ابتسم مايكل واحتضن عزرا:

- أنت صديقي الوحيد، هل تعلم ذلك؟ وأعلم أني صديقك الوحيد وأعلم أيضًا عزيزي أن تلك المهمة صعبة عليك نفسيًا لكن من فضلك كن بجوارهم فهم حقًا يستحقون ما سيحدث لهم.

نظر عزرا لمايكل:

- أنت تعلم عقاب الخيانة، فالرب لا يغض الطرف عن الخيانة وهناك عواقب روحية سيواجهها من يرتكبونها، ووالدتي تطبق ما ورد بالكتاب المقدس لكنها تؤمن بأن العقاب الجسدي هو مدخل الروح، لكن لأجلك سأفعل كل شيء.

انتابت مايكل قشعريرة بجسده فهو يرتعب من مجرد ذكر والدة عذرا، فهو يعلم وحشيتها ونظر لعزرا بشفقةً وهو يرحل مبتعدًا عنه.

كان آدم يقطع الفراغ الذي في غرفته ذهابًا وإيابًا محاولًا السيطرة على انفعالاته ويحاول أن يفهم تلك المشاعر المتضاربة بين قلبه وعقله، وقطع تفكيره صوت طرقاتٍ بالباب ودلف عزرا إليه حاملًا العشاء، فتركه على طاولة بجوار الباب، وعندما هم بالرحيل قام آدم بإمساكه ودفعه ناحية الحائط ونظر له والغضب يملأ عينيه:

- هل تعتقد حقًا إنك تستطيع تهديدي وأنني سأتقبل هذا بكل بساطة؟!

ثم قام بإمساك وجه عزرا وأمال وجهه قليلًا في مواجهة عزرا:

- هل تعتقد حقًا أنني قد أحب شاب حتى أغار عليك، اسمع أيها الحقير، هل تريد منافستي ومضايقتي تحمل كل ما سيحدث لك، أنا حقًا لا أثق بك بتاتًا وستبرهن الأيام صدق كلامي.

كل ذلك وعزرا صامت يستمع له دون إبداء أي رد فعل، إلى أن جذبه آدم من ياقته ودفعه خارج غرفته وصفع الباب بقوةٍ خلفه.

نظر عزرا إلى مكان آدم الذي أخفاه الباب المغلق ثم ذهب إلى غرفته وأخذ يُحدث نفسه:

- ما بال هذا الأخرق لم أفعل له شيئًا بتاتًا وإلى الآن لم أتخذ ضده أي موقف، تبًا لك مايكل بسببك يداي موثوقتين ضد ذلك الأحمق، حقًا إنها المرة الأولى التي أصبر على شخصٍ بهذه الطريقة، ثم حك مؤخرة رأسه واستلقى على فراشه يفكر في مقابلة مارك الصحفي وما الذي يجب فعله ولم يغمض جفنيه إلا بحلول الرابعة فجرًا.

في الخامسة صباحًا وجد عزرا من يوقظه من نومه فنظر لذلك الذي أمامه فوجده آدم وبيده قائمة مطولة يخبره بأن يذهب لإحضارها، وعندما نظر عزرا لساعته أخبره آدم أن إحضارها يحتاج لوقت مطول وإنه سوف ينتهي من تلك القائمة في موعد الإفطار إن لم يكن بعده، خرج عزرا بعد ارتداء ملابسه وهو يبتسم وأحضر جميع ما بالقائمة في أقل من نصف ساعة مما زاد من غيظ آدم الذي أخبره أن غرفته غير مرتبة وأن هناك أصدقاء سيحضرون بالصباح الباكر، ابتسم عزرا أيضًا وذهب ليرتب غرفة آدم فوجد أنه قد بعثر كل كبيرة وصغيرة بها:

- ما بال هذا الطفل، هل يعتقد بذلك إنه يعاقبني ويضايقني! ليت والدتي كانت تعاقبني بتلك الطريقة.

لم يكن يلحظ أن آدم خلفه إلا عندما تحدث:

- كيف كانت تعاقبك والدتك، هل كانت تؤذيك جسديًا؟

التفت عزرا للصوت الذي كان يبدو على نبرته القلق، وتطلع بوجه آدم فوجد أن ملامحه لا تقل قلقًا عن صوته لكنه لم يجِبه وأكمل ترتيب الغرفة دون أن يلتفت لذلك الذي كان يقف مبتسمًا يراقبه أثناء عمله.

عندما بدأ عزرا بوضع ملابس آدم في خزانته اقترب من الخزانة وأحاط عزرا بجسده الذي كان بالمنتصف بينه وبين الخزانة، فقام بدفع آدم واستشاط غضبًا:

- ما الذي تعتقد أنك فاعل؟

مط آدم شفتيه ردًا على سؤال عزرا:

- أحاول فقط الحصول على منشفة من الخزانة وكانت خلفك، ولا أريد تعطيلك عن العمل.

وأشار لعزرا بالمنشفة ورحل تاركًا إياه في قمة غضبة.

عندما انتهى عزرا من توضيب الغرفة وجد أن الساعة ما زالت السابعة فذهب للاسترخاء بفراشه الذي ما إن وضع جسده عليه وجد آدم يخبره إنه لا يريد أن يتناول الإفطار بالمنزل وإنه يريده أن يذهب معه، ولم يبالِ بنظرات عزرا الغاضبة وابتسم له وهو يقول:

- هيا قم بتحضير الإفطار لأصدقائي وجهز نفسك لتناول الإفطار بالخارج.

لم يعجب عزرا طريقة تحدث آدم فقام بضرب الحائط بقبضته مما أفزعه وهم أن يذهب للاطمئنان على يد عزرا لولا أن أخذته الكرامة فتوجه ناحية الباب، وهو يقول:

- أسرع، فأنا جائع حقًا.

عندما وصل الاثنان إلى المقهى كانت أعين جميع من بالمقهى مُسلطة على عزرا فهو حقًا يسلب جماله العقل، رُغم إنه لم يرتدِ شيئًا ولم يهندم ملابسه.

جلس الاثنان وطلب آدم الإفطار في حين لم يطلب عزرا إلا كوب قهوة بدون سكر، وأثناء تناوله القهوة حاولت العديد من الفتيات الحصول على رقم

هاتفه وهو لم يبالِ ولم يشعر حتى بتواجدهن، وفجأة هب آدم وسحب عزرا من يده وأخبره أنه تذكر أن هناكَ أمرٌ طارئ ولابد من الرحيل.

أثناء قيادة عزرا السيارة نظر في المرآة على آدم وقال:

- لم أكن أعلم أنك تغار.

- نظر له آدم نظرة حادة:

- أغار! مما أغار؟

- رد عزرا بلا مبالاةٍ:

- لأن الفتيات حاولن الحصول على رقم هاتفي بدلًا منك، فلقد حظيت بالاهتمام الذي كان من المفترض أن تحظى به أنت.

أرجع آدم جسده للخلف واسترخى في مقعده:

- أنت أحمق، لقد كنت أرتدي القبعة والكمامة حتى لا يتعرف عليَ أي شخص.

وتظاهر أنه غط في نومٍ عميق لكنه كان متعمقًا في تفكيره، إنه بالفعل شعر بالغيرة لكن ليس من عزرا بل عليه بسبب تواجد الفتيات حوله، لم يفهم

سبب ذلك الشعور ولما دومًا يشعر به عندما يكون هناك من يتواجد حول عزرا أو يمزح معه، تبًا لذلك فهو حقًا لا يعلم ما يحدث، ولما ظهر ذلك الشاب بحياته! لماذا؟

****

كان الجميع في حالة توتر وتأهب لأن مارك سيحضر للمنزل في الغد من أجل المقابلة، وعلى الرغم من أنهم تدربوا على ضبط النفس إلا أن الخوف سيطر عليهم لأن ذلك الصحفي قد دمر العديد من الفنانين وجعل بعضهم ينتحر، بينما الآخرون اختفوا تمامًا من الساحة كأن لم يكن لهم وجود، كلٌ منهم لم يكن يخاف على نجاح الفرقة بقدر خوفهم من أن هذا قد يشتت شملهم فهم لبعضهم البعض كالعائلة التي شعروا فيها بالأمان، وفي النهاية جميعهم اتفقوا أن يخلدوا للنوم وليتركوا الغد للغد.

في المساء وجد عزرا باب غرفته يُفتح ويدلف ماثيو وبيده حقيبة الإسعافات الأولية، وجلس بجانب عزرا على فراشه وأمسك بيده ليعالجها:

- رأيت أثناء العشاء أن يدك مصابةٌ بها كدماتٍ وجروح لذلك أتيت لأضمدها لك، صمت لبرهة ثم أكمل: أريد أن أحدثك بشيءٍ ولا تخبر به أحدًا بتاتًا، مارك هذا لم يحضر للفرقة لأننا أصبحنا مشهورين بل هناك من دفعه للحضور إلينا بغرض تشويه سمعتنا وتدمرينا فهو مشهور عنه ذلك وهذا ما يوترني، أخاف على أصدقائي وخصوصًا فريدو فآخر صدمة له حاول أن ينتحر، لذلك لم أستطيع أن أُحدث أحدًا بما يدور بعقلي من أفكار، فأتيت إليك فأنا أثق بك تمام الثقة.

ابتسم عزرا لماثيو وقام باحتضانه وقد أعجبه ذكاءه حقًا، فعلى الرغم من أن ماثيو يبدو بسيطًا مرحًا إلا إنه حقًا ذكيٌ ولماح ويحلل الأمور بمنطقية:

- لا تقلق ولا تخف من أي شخصٍ ما دمت بجانبكم، أعلم كل ما قلته وفكرت فيه وأنا حقًا سعيد إنك اعتبرتني صديق، وما دمت صديقي فلن يحدث لك أو لأصدقائك أي مكروهٍ ما دمت حيًا، صمت عزرا البُرهة فهو لا يعلم لم هؤلاء الشباب يؤثرون به بتلك الطريقة، أعزى ذلك في عقله أنه لم يقابل في حياته أشخاصًا بتلك المحبة التي بقلوبهم ونقاء أرواحهم.

لم يلحظ أي منهما ظل آدم الذي كان واقفًا خلف باب غرفة عزرا ممسكًا بكيسٍ من الثلج كان قد أحضره ليضعه على يد عزرا لكنه وجد ماثيو قد سبقه، فسمع ما دار بين الاثنين من حديثٍ إلى أن قام عزرا باحتضان ماثيو فاشتعل غضبًا من داخله وألقى بكيس الثلج ودلف للغرفة وهو موجه نظره لماثيو بينما يحدث عزرا:

- أنا جائع، قم بتحضير الطعام.

هب ماثيو ونظر لآدم:

- أنا سوف أحضر لك ما تشاء، يده مصابة فلنتركه يستريح.

وعندما هم ماثيو بالرحيل أمسك آدم بيده كإشارة له بالتوقف:

- أنا أريد عزرا من يُحضّر ليَ الطعام، ففي النهاية تلك وظيفته واذهب أنت لتستريح فغدًا لدينا معركة حرفيًا وأنت تعلم ذلك.

من نظرة آدم علم ماثيو أنه ليس بمزاجٍ يجادله فيه أحد وأعفاه من الحرج أن عزرا أخبره أنه سيُحَضِر الطعام لآدم فلا داعي للقلق، لذلك تركهما ورحل لينام.

أثناء تحضير عزرا الطعام قام آدم باحتضانه من الخلف فأخذ عزرا نفسًا مطولًا والتف إليه ليواجهه، وهو يقول:

- لماذا تفعل ذلك آدم؟ لماذا دومًا تقوم بمضايقتي؟

لكنه وجد نظرة آدم تلك المرة مختلفة تمامًا فأكمل عزرا حديثه:

- ماذا هناك؟ لماذا أنت بتلك الحالة؟

قام آدم باحتضانه بشدة وهو يتمتم:

- أنا حقًا خائفٌ وأردت فقط أن أشعر بالأمان، خائفٌ من كل شيءٍ، من الغد ومن اللقاء ومن مشاعري ومن عقلي، خائف من المستقبل وخائف من

مطاردة الماضي، وحقًا عندما احتضنتك لم أرد أي شيء إلا أن أشعر بالأمان.

رق عزرا لحاله وقام باحتضانه وربت على ظهره وأراد أن يُضحكه ولو قليلًا:

- هل تعلم لو رأتنا والدتي هكذا فإنها سوف تعاقبني بالجَلد لتخليصي من الذنوب.

ضحك عزرا، لكن آدم اغرورقت عيناه بالدموع:

- هل حقًا فعلت بك هذا من قبل؟ لماذا؟

نظر عزرا له:

- الحب والهوس قد يخرجان أبشع صفات النفس البشرية، قد تؤذي إنسان وتدمره لأنك تحبه، وفي النهاية كل إنسان له طريقة مختلفة للتعبير عن حبه.

وكأن كلام عزرا أصاب وترًا بداخل آدم فنظر لعرزا:

- لماذا أنت؟ ولماذا في هذا الوقت؟

استفهم عزرا:

- لماذا أنا ماذا؟!

ابتسم آدم ودفع عزرا برفق وأصدر زفرة من فمه ليخرج بها كل التوتر الذي بداخله:

- هل تعلم، أريد قهوة بدلًا من الطعام حضر لي فنجان قهوة.

ضحك عزرا وهو يقول:

- القهوة لا تليق بك، ارتبطت القهوة دومًا بالمثقفين والثوار بسبب إيطاليا لذلك أعتقد أنها تليق بجاكوب أكثر.

- هل تعتقد أني لست مثقفًا؟

استفهم آدم من عزرا، فأجابه:

- أنت ذكي جدًا بطريقة مخيفة، ولكنك لست بثقافة جاكوب.

نظر آدم مطولًا إلى عزرا وهو ينقر بإصبعه على الطاولة التي أمامه لبضع دقائق متواصلة، ثم ترك عزرا في تساؤلاته ورحل وهو يهز رأسه دون أن يتناول أي شيء.

في الصباح الباكر كان الجميع على أهبة الاستعداد لذلك الصحفي، وتوارى عزرا عن الأنظار تمامًا ليراقب تحركات مارك من بُعد واتفق مع مايكل على ذلك، أخذ ماثيو وآدم يبحثان عن عزرا كنوعٍ من الأمان لكن دون جدوى، حضر مارك الذي رحب بالجميع وجلس وتناول معهم بعض المشروبات، ثم طلب أن يتجول بالمنزل في البداية قبل البدء بالمقابلة لتكون افتتاحية الحلقة، أخذه مايكل ليتجول معه بناءً على تعليمات عزرا ألا يتركه بمفرده أبدًا، وعندما انتهى مارك من التجوال أتته مكالمة هاتفية فاعتذر من الجميع وذهب لوجود أمرٍ طارئ بالعمل وطلب تحديد يومًا آخر للمقابلة ورحل بعد أن حمل معداته، كل هذا وعزرا يراقبه كعيني الصقر.

أرسل عزرا لمايكل على هاتفه رسالة بأن لا يتحدث مطلقًا وأن يأخذ الفرقة معه دون أن يتحاور معهم ولا يعودوا للمنزل إلا بعد أن يخبره.

فور تنفيذ مايكل ما أمره به عزرا ذهب للمنزل وأزال كل أجهزة التنصت والكاميرات التي قام مارك بتركيبها بجميع أنحاء المنزل، وهو ما جعله متأكدًا أن هناك شخصٌ يريد التنكيل بأصدقائه وهو مصمم على معرفته.

عند عودة الجميع وجدوا أن عزرا قد أحضر بعض الألعاب ليخفف عنهم ضغط اليوم وليزيل القلق البادي على وجوههم، لكن ما لم يكن بحسبانه هو

تصرفات آدم معه فكان يتعمد مضايقته ولمسه وإعاقة حركته وهو يبتسم له باستفزاز، الجميع حاول ثني آدم عن تصرفاته لكن يبدو أن غضبه من عزرا قد أغلق أذنيه قبل عقله، وظل على تلك التصرفات وعزرا يحاول ألا يعيره اهتمامًا ويتمالك غضبه، إلى أن قام آدم بعرقلته من الخلف فسقط جالسًا على رجلي آدم وعندما حاول عزرا أن يقف قام جريًا بإحاطة وسطه بكلتا يديه، مما جعل عزرا لم يحتمل أكثر فقام بدفعه وهو يصرخ فيه:

- ما الذي دهاك آدم، هل جننت؟

وعلى الرغم من أن دفعة عزرا كانت قوية، إلا أن آدم ظل متمسكًا بعزرا وابتسم:

- يبدو أنك سيد أقوال لا أفعال، ما الذي ستفعله الآن؟ هل أنت خائف مني؟ هل ستهرب كما هربت هذا الصباح؟ لقد وعدت ماثيو أن تكون بجواره فأين كنت، اختفيت ها؟ هل خفت أن تنالك كتابات مارك ويكون جزء من الفضيحة التي يريد أن يحدثها من نصيبك لذلك هربت أيها الجبان؟ هيا أخبرني ما الذي ستفعله الآن، ستهرب كالمعتاد؟

صُدم الجميع من كلام آدم وفهموا سبب غضبه من عزرا، فهو من وجهة نظره أنه خذل ثقته فيه.

أخذ عزرا نفسًا مطولًا ونظر إلى آدم:

- اممم، هل تريد اللعب؟

اقترب عزرا من آدم والذي حاول الابتعاد عنه ولكن عبثًا، فلقد أمسك عزرا بوجه آدم بقوةٍ كادت أن تخلع رأسه من رقبته فلم يستطيع الحراك، واقترب منه كثيرًا لدرجة أن آدم شعر بسخونة أنفاس عزرا تلفح وجهه ونظر له في عينيه:

- ما الذي تشعر به الآن؟ إني أسمع ضربات قلبك المتسارعة، هل حقًا أُحدث في داخلك كل هذا الاضطراب؟!

صمت عزرا لبرهة ثم أكمل:

- أنا لا أهرب أبدًا من أي نزال أو موقف وكنت متواجدًا كما وعدت ماثيو، وكنت أراقب تحركات مارك من على بُعد فالعين البعيدة دومًا ترى الصورة كاملة، كما أنني متواجد الآن بقربك ولن أهرب هل تريد مضايقتي وإغضابي؟ تحمل إذن نتيجة أفعالك، واقترب من آدم أكثر لدرجة أربكته،

فقام بإرخاء يده من على وسط عزرا ودفعه بعيدًا عنه فهب عزرا واقفًا وهو يضحك، ونظر إلى مايكل الذي فهمه من نظرات عينيه وحاول أن يعود إلى مكانه، لكن آدم قام بجذبه مجددًا ولكن تلك المرة قام بتقبيله وسط ذهول الجميع!

لم يفهم عزرا سبب عدم مقاومته لآدم أو سبب عدم دفعه له، لكن آدم قام بدفع عزرا ونظراته مليئة بالتحدي والكره، وأشار إلى عذرا بإصبعه محذرًا:

- بل تحمل أنت نتيجة أفعالك ولا تحاول يا هذا إخافتي، فلست ممن يسهل إخافتهم، وترك الجميع وصعد إلى غرفته بعد تلك الجملة، وقام مايكل بجذب عزرا من ذراعه خارج المنزل تاركين بقية الفرقة في ذهولٍ وسط ذلك الجو المتوتر.

في الحديقة كان عزرا جالسًا على الأريكة ومايكل يتحرك أمامه ذهابًا وإيابًا محاولًا ترتيب أفكاره، ولكنه قطع الصمت الذي يعم المكان:

- ما الذي يحدث بحق الرب؟

أخبره عزرا بأن مارك قد زرع الكثير من أجهزة التنصت والكاميرات الدقيقة جدًا والحديثة والغالية الثمن أيضًا فأيًا كان من خلف مارك فهو ثري جدًا

ويعلم آخر مستجدات التكنولوجيا، وأخبره أن مارك هاتف شخصًا ما عندما خرج من المنزل ليطمئنه بأنه قد فعل ما تم الاتفاق عليه، وإنه لابد من معرفة هذا الشخص.

صاح مايكل بوجه عزرا:

- لا تتهرب من السؤال، فاللعنة على الجميع الآن، هل حقًا تحب آدم؟ وهل آدم يكن لك المشاعر ذاتها؟

أطرق عزرا وجهه ورأسه وصمت تمامًا، فهو يعلم أن كل ما قاله مايكل صحيح، أمسك مايكل بكتفي عزرا يهزه كأنه يحاول إفاقته:

- هل تعلم ما الذي سيحدث إن علمت والدتك؟ وستعلم وأنت تعرف ذلك! انظر إلي هل تعلم ما الذي سيحدث؟ هل تعلم ما الذي ستفعله؟

كان مايكل يلهث وهو يتحدث كأنما تطارده وحوش الدنيا مجتمعة، ولكنه رغم ذلك أكمل حديثه:

- ستُسجن لسنواتٍ كما حدث من قبل في ذلك القبو العفن، ستُعذبك إلى أن تعترف بخطيئتك وتتوب عنها، تلك المرة ستجعل ذلك الكلب لوسيفر هو من يعذبك ولن أستطيع الوصول إليك أو الاطمئنان عليك كالسابق،

اللعنة عليك عزرا، هل تريدني أن أريك ظهرك ويديك وتلك العلامات الغائرة فيهما حتى تتذكر ما الذي ستفعله تلك الشيطانة المدعوة والدتك، أخبرني هل أنت مستعد لخوض ذلك ثانيًا؟ أمسك مايكل بقميص عزرا يفك أزراره لولا أن استوقفه وأمسك يده وأجلسه بجواره ووضع رأسه على كتفه، وكان يستمع لصديق طفولته وهو يعلم إنه على حقٍ تمامًا.

رق مايكل لحال عزرا:

- اللعنة عليك وعلى والدتك، بل اللعنة عليَ فأنا من قمت بتوريطك منذ البدء، صديقي لن أستطيع أن أراك وأنت تؤذي نفسك ثانيًا أقسم أنني لن أتحمل الفكرة أو أتحمل غيابك كالسابق، لن أقف صامتًا وأشاهدك وأنت تحرق نفسك، من الغد ستترك المنزل ولا أريد أي علاقة لك بالفرقة.

اعتدل عزرا بجلسته وخلال ثانية تبدلت نظراته تمامًا فعاد وجهه جامد كالثلج ونظراته مخيفة، وتحدث بكل هدوءٍ كأنه شخصٌ بلا روح:

- ما هذا الهراء الذي تفوهت به، هل تستهين بي إلى تلك الدرجة، هل تريد أن تلوث سمعتي وسمعة عائلتي أيها الغبي، لم أخسر أبدًا أي عملية كُلفت بها، ملك الموت بلا قلب ولا تسيطر عليه مشاعره، في جميع الحالات

سأُعَاقَب من والدتي وتعلم أنني محترف جدًا بعملي، لذلك من فضلك لا تحاول إهانتي مرةً أخرى بتلك الطريقة، فأنا لا أعفو أو أسامح.

أراد مايكل أن يجادله لكن عينا عذرا ألجمت لسانه تمامًا، هم عذرا بالانصراف لكن قبل انصرافه أخبره بأن يكون متواجد غدًا أمام المنزل في تمام الساعة السابعة مساءً لأنه يريده بموضوعٍ هام وتركه ورحل.

كان آدم كعادته كل ليلةٍ منذ أن تعرف على عزرا يبكي في فراشه وهو لا يعلم ما الذي عليه فعله، فهو في صميم قلبه كان يعلم إنه لم يُقَبِل عزرا كانتقام منه أو تحدٍ بل أراد أن يعبر له عن حبه الذي لا يستطيع أن يبوح به، كان كل ليلة يبكي ليهون من حدة ذلك الألم الذي بصدره ولم يكن يعلم أن كل ليلة أيضًا يسمعه جاكوب وهو يبكي وكان يشفق عليه لأنه بمثابة أخيه الصغير، ولم يكن يريد أن يتأذى آدم مجددًا لكن ليس بيده حيلة سوى الدعاء له.

في اليوم التالي ارتدى عزرا بدلةً سوداء زادته بهاءً وحمل حقيبة صغيرة بيده وتقابل مع مايكل وذهبا معًا إلى تلك الملاهي الليلية وأخبر مايكل أن يذهب إلى حيث اتفقا، وأنه مهما حدث لا يبرح مكانه ولا يتدخل وينفذ ما اتفقا عليه بحذافيره.

دلف عزرا للملهى الليلي وتوجه مباشرة للمكان الذي يجلس فيه مارك فوجده يتناول أحد المشروبات الروحية وبجواره فتاة يبدو عليها إنها تسعى لماله وليس لمحبته، وضع عزرا يده على كتف مارك وهمس في أذنه بأنه يريده في الخارج في موضوعٍ هام خاص بجاكوب وأصدقائه.

ما إن سمع مارك اسم جاكوب حتى التفت إلى عزرا وعلم أن خلف ذلك الشاب الكثير من المشاكل، فنظرة عينيه لم تكن توحي بالطمأنينة لذلك أشار لبعض رجاله بأن يتبعوه تحسبًا، وما أن خرج مارك حتى ألقى عزرا أسفل قدميه الحقيبة التي كان يحملها، فالتقطها مارك وفتحها ووجد أنها تحتوي على تلك الكاميرات وأجهزة التنصت التي قد زرعها مسبقًا مُدمرة فهي مميزة جدًا ويسهل أن يتعرف عليها:

- أنت تعلم ما هذا، أليس كذلك؟ إنها الأجهزة التي قمت بزرعها في منزل تلك الفرقة، نظر له مارك متوجسًا وأشار إلى أحد رجاله ليقوم بتفتيش عزرا وذلك ليتأكد بأنه لا يحمل أي أجهزة تسجيل أو هاتف محمول، والذي بمجرد تأكده أمسك مارك رقبته محاولًا خنقه:

- من أنت؟ ولماذا قمت بإحضار تلك الأشياء إلى هنا؟

أمسك عزرا مارك من ملابسه في حركةٍ مفاجئة أسقطته أرضًا وجلس فوقه:

- أنا أحمي هؤلاء الشباب وإن حاولت الاقتراب منهم مجددًا سأقتلك...

لكنه لم يكمل كلامه إلا وقد تم جذبه من فوق مارك من قبل رجاله وقاموا بضربه بكل ما يملكون من قوةٍ وكان الواحد منهم في مثل حجم عزرا خمس مراتٍ على الأقل، لكن عزرا أطاحهم أرضًا وأمسك مارك مجددًا:

- أنت تريد تدميرهم كما فعلت مع غيرهم، من الذي دفع لك ودفعك لهذا؟ ها، أجبني أيها النغل.

ولكن كان رجال مارك أسرع من إجابته فاستمروا في ضربه إلى أن كاد يفقد وعيه ونظر له مارك وهو متكوم على نفسهِ وكاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة من شدة الضرب:

- أنت لن تعرف أبدًا مَن خلفي، ولما يريد فعل ذلك، لكن كن على يقين أن هذا سيحدث لا محالة وتلك الحقيبة احتفظ بها أيها الغبي كذكرى.

وتركه ورحل وهو يحمل هاتفه المحمول ويُجري اتصالًا بشخصٍ ما.

****

ظل الجميع يبحث عن عزرا الذي ظل مختفيًا لأكثر من ثلاثةِ أيام وهم في قلقٍ عارم عليه، فهاتفه أيضًا مغلق ولا يعلم أحدٌ عنه أي شيءٍ، لم يكونوا يعلمون أنهم يحبونه لهذه الدرجة وأنهم ارتبطوا به كثيرًا، فهل تركهم؟ هل سيرونه مجددًا؟ هل هو بخير أم أصابه مكروه؟ هل تركهم بسبب تصرفات آدم معه؟ الفرضية الأخيرة كانت تميت آدم من الداخل، وفي أثناء شرودهم سمعوا جلبة عند باب المنزل ووجدوا عزرا أمامهم في أضعف حالاته مستندًا على الحائط وجسده مليء بالكدمات التي تبدو أنها أضرت بأعضائه الداخلية أيضًا.

أسرع الجميع إليه يحاولون مساندته الأمر الذي جعل عزرا يبتسم بسبب ذلك الحب البادي في عيونهم، قام فريدو بحمله فهو ذو بِنية جسدية جيدة وصعد به إلى غرفته ووضعه بالفراش، ورغم القلق الذي يأكل قلوبهم ورغبتهم في معرفة ما حدث له إلا إنهم تركوه ليستريح ولكنهم ظلوا جالسين أمام باب غرفته ليكونوا بجانبه وليقوموا بحمايته في نفس الوقت.

ظل عزرا لمدة يومٍ كامل لا يشعر بما حوله والجميع منتظرين أن يستفيق بفارغ الصبر، وما زاد قلقهم أن مايكل أيضًا مختفٍ ولا يجيب على هاتفه،

عندما فتح عزرا عينيه وجد الشباب يحاوطونه من كل جانب والقلق بادٍ على وجوههم فابتسم لهم وطمأنهم ورأى التساؤلات بأعينهم، فأجابهم:

- لقد حاول أحدهم أن يسرق فتاةً في الملهى الليلي فحدث بيننا عراك وأخذ يضحك، وعلى الرغم من أن الجميع لم يصدق ما قاله لكنهم آثروا الصمت المهم هو أنه بخير، كان آدم يجلس على طرف الفراش وعيناه معلقتان بوجه عزرا ولا يعنيه أي شيءٍ آخر بالكون، وشعر جاكوب أن آدم يريد الحديث مع عزرا منفردًا، لذلك أخبر ماثيو وفريدو أن يذهبا معه ليُحضرا الطعام لعزرا بينما يهتم آدم به أثناء ذلك، فذهب الثلاثة تاركين آدم معه.

اقترب آدم من عزرا الذي كان يبتسم له ودون سابق إنذار وضع رأسه بين يديه وأجهش بالبكاء كأنه يُخرج كل توتر الأيام السابقة الجاثم على صدره، أخذ عزرا يُملس على شعر آدم ويُطمئنه أنه بخير، ظل آدم على تلك الحالة لأكثر من نصف الساعة وعزرا صامتٌ تمامًا، فهو كان يريد أن يخرج كل ما بداخله ولا يريد مقاطعته.

ما إن هدأ آدم حتى أمسك يد عزرا:

- أريد أن أطلب منك خدمة.

هز عزرا رأسه بالموافقة فأكمل آدم:

- أريدك أن تزيل تلك العدسات اللاصقة أريد رؤية عينيك الحقيقية، أريد أن أتحدث معك بأمرٍ هام لكن وأنا أنظر إلى عينيك وليس إلى العدسات اللاصقة.

ذُهل عزرا لحدة نظر آدم فتلك العدسات تبدو كالأعين الطبيعية تمامًا:

- منذ متى تعرف أنها عدسات لاصقة؟

- منذ أول يوم رأيتك فيه.

أراد عزرا أن يمزح ويتهرب من ذلك الطلب في نفس الوقت، فقال وهو يضحك:

- أخاف إن أزلتها تسحرك عيناي.

نظر له آدم وعلم ما يريده عزرا فقال:

- لا تقلق، فلقد سُحرت بالفعل.

أزال عزرا العدسات اللاصقة وظهر لون عينيه الفتان فكانت إحدى عينيه لونها كحجر الجشمت ورديٌ لامع براق وكانت الأخرى باللون البنفسج.

ذُهل آدم من لون عيني عزرا فهو لم يرَ أحد بتلك العينين من قبل:

- إنهما فعلًا ساحرتان، لم أرى مثلهما من قبل.

- امتعض عزرا من حديثه:

- لتعلم فقط إنه خللٌ جيني أو بالأصح خللان، أحدهما جعل لونا عينيّ مختلفان عن بعضهما، والآخر جعلهما بهذين اللونين.

ضحك آدم على رد عزرا وأخذ نفسًا عميقًا، ثم قال:

- لنتحدث بجديةٍ الآن ولا تقاطعني إلى أن انتهي، لقد كنت أتصرف بتلك الطريقة الاستفزازية معك لأنني أكن لك بعض المشاعر، نعم أنا أحبك ولم أكن أتقبل تلك الحقيقة لذلك كنت أحاول إغاظتك وأحاول إقناع نفسي أني أكرهك، هل تعلم؟ دومًا كانت الفتيات يرفضن حبي لهم بسبب فقر والدي، وأنا الآن أرفض مشاعري نحوك، يبدو أنني حقًا لست محظوظًا بالحب، لكن عندما اختفيت الأيام الماضية ودار بُخلدي كل الأفكار المرعبة التي قد لا تتوقعها بتاتًا جعلني أدرك أنني في هذا الوقت لست مستعدًا لأن أخرجك من حياتي نهائيًا، وعندما رأيتك وعلمت أنك حيٌ وبخير نسبيًا ظللت أفكر ما الذي يجب فعله، فأنا لم ولن أتقبل مشاعري نحوك وفي نفس الوقت غير

قادر على تركك، لذلك قررت أن نصبح أصدقاء وسأتوقف عن مضايقتك، وأنا أعلم أني قادر على تخطي تلك المشاعر كما فعلت مسبقًا مع غيرك ولتعش حياتك كما تريد وأنا أيضًا سأفعل المثل، ولنكن بجانب بعضنا البعض كأصدقاء، هذا هو عرضي لك، ما رأيك؟

- ابتسم عزرا ابتسامة حزنٍ وشفقة على آدم وعلى حاله:

- أنا أيضًا لم أُوفق يومًا لا بالحب ولا بالصداقة، وأريد أن أُوفق في أحدهما لذلك سأقبل عرضك ولنكن أصدقاء وليعيش كل منا حياته محاولًا تناسي مشاعره تجاه الآخر.

صُدم آدم من الجملة الأخيرة فهو لم يكن يعلم حقيقة مشاعر عزرا تجاهه، لكنه رفضها كما رفض هو الآخر مشاعره تمامًا، وتركه ليرى ماذا فعل أصدقاؤه في تجهيز الطعام.

****

مر أُسبوع وعزرا يتماثل للشفاء بسرعةٍ والجميع لا يعرفون أين ذهب مايكل، وكأنه ذهب لجوف الأرض؟ في تلك المدة تقرب الخمسة من بعضهم كثيرًا وعرفوا الكثير عن عزرا وذلك بإتقانه العديد من اللغات الحية والميتة، وكذلك عزفه على الكثير من الآلات الموسيقية وصوته العذب في الغناء، وذلك غير حصوله على العديد من الشهادات الجامعية في مختلف المجالات، وصُدموا من كم الجوائز الحاصل عليها في الفنون القتالية رُغم صِغر سنه، ذلك غير مرحه ومزاحه.

كان عزرا بينهم على طبيعته التي تناساها بسبب تربيته القاسية، كان كالطفل يلهو ويلعب وأخبرهم كل شيءٍ عن مؤهلاته لكنه لم يخبرهم شيئًا عن عائلته بتاتًا، عندما رأى الحب والتقدير في عيونهم علم أنهم هم من يحتاجهم في حياته، هم فعلًا كجدار حاجز بين نفسه وبين شخصيته المميتة، ببراءتهم أحالوا ثلوجة قلبه إلى نارٍ تُدفئ لا تُحرق، فمعهم تناسى حقًا إلى أي عائلة ينتمي.

في نهاية ذلك الأسبوع ظهر مايكل وأخبر الجميع أنه كان لديه ظرفٌ طارئ ونظر إلى عزرا ودون أن يتحدث فهم عزرا أنه يريد مقابلته بالخارج فذهب الاثنان معًا، تحسس مايكل وجه عزرا:

- يا إلهي، هل أنت بخير؟

ضحك عزرا بهستيرية:

- هذا لا شيء مقارنة بعقاب والدتي.

انتفض مايكل بمجرد تذكر تلك الأيام:

- لا تُذكرني، ظلت الكوابيس تطاردني لفترة بعد رؤيتك في تلك المرة كنت أعتقد أنه لن تنمو لك أظافر مجددًا، لكن السؤال، لما سمحت لهم بضربك؟ كان يمكن أن تقضي عليهم بكل سهولة!

هز عزرا رأسه:

- حينها كنت لابد أن أضرب مارك أيضًا، وبذلك لم يكن ليتصل بذلك الشخص وكان أيضًا سيعلم أني شخصٌ خطير وبسهولة كانوا سيعرفون إلى أي عائلة أنتمي وحينها سأضع العائلة بمأزق وكل هذا بسبب تلك البطاقة، لذلك تركتهم يضربونني في حين أنت تتابع مارك وتعرف ما الذي فعله، فهمت؟

- نظر مايكل نظرة شفقة لعزرا:

- لكنهم كادوا أن يقتلوك، أعتذر لك على توريطك في ذلك الموضوع وآسف إنني لم أدافع عنك لكنك أمرتني بعدم التدخل.

لكز عزرا مايكل في كتفه:

- دعك من هذه الترهات، وأخبرني ما الذي حصلت عليه؟

ناوله مايكل حقيبة صغيرة:

- هذا تسجيل الفيديو الذي يظهر فيه مارك بأن هناك من يدفع له ليدمر تلك الفرقة، ومعها الحقيبة التي ألقيتها أسفل قدمي مارك ذلك اليوم، وجهاز الحاسب المحمول الذي طلبته ذهبت لشركتك ونفذت تعليماتك وأحضرته والمعدات الأخرى أيضًا، لا تخف، فلم يرَني أحد، لكن قبل أن أكمل حديثي كيف زرعت جهاز التنصت بهاتف مارك؟

نظر عزرا له نظره استغباء:

- كان ذلك سهلًا جدًا، عندما طرحته أرضًا وتظاهرت بأني أضربه، ولأن عقله كان مشتتًا في كيفية الدفاع عن نفسه لم يلحظ يدي الأخرى التي دسست له بها جهاز التنصت بالهاتف.

- المهم، هل عرفت مع من تحدث؟

- نعم، مع عملاق التكنولوجيا "جوزيف" ففور أن تركك مارك اتصل به وأخبره عما حدث، وطلب جوزيف معرفة هويتك ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل.

- أنت حقًا كالزئبق.

صمت عزرا كمحاولة منه لربط جميع الخيوط ببعضها:

- ما دخل جوزيف بفرقة غنائية؟ ولما يريد تدميرها إن كان يمكن أن يقتلهم بكل سهولة؟

أكمل مايكل:

- هذا ليس كل شيءٍ هؤلاء الشباب يملكون شركة تكنولوجيا من الباطل ولا أحد يعرف نهائيًا إنها ملكٌ لهم وحتى أنا، وهذه الشركة حققت نجاحًا ساحقًا في الأسواق حاليًا.

كان عزرا غير مقتنع بتبرير صديقه:

- لكن كما تقول لا أحد يعرف أنها ملك لهم من الباطن فلما يريد جوزيف تدميرهم؟! كان أولى أن يدمر الشركة ذاتها وينشر الفضائح عنها مباشرةً وعن منتجاتها، هناك حلقة مفقودة وسأجدها، لا تقلق.

كان عزرا يتحدث ولم ينتبه لنظرات مايكل له وما إن انتبه فاستفهم من مايكل عن سبب تلك النظرة:

- رؤيتك الآن بهذا اللاصق الطبي فوق جبينك ذكرتني بأول مرة التقيتك فيها وأنتِ طفلة، كان هناك أحد الأطفال قام بجرحك فطرحتيه أرضًا وكدتِ أن تقتليه، فأمسكت يدكِ وأجلستكِ ووضعت لكِ اللاصق الطبي، ومنذ ذلك اليوم ونحن أصدقاء، لقد كنتِ حقًا فتاة مخيفة!

وضعت عزرا يدها على فم مايكل بسرعة، وهمست بغضب:

- هل جُننت؟ لا أحد هنا يعلم أني فتاة، ما الذي دهاك؟

انتبه مايكل لذلك الخطأ الذي وقع فيه وأخذ يعتذر لعزرا كثيرًا التي أمرته بالانصراف مع إخبارها بأي مستجدات.

- أنتِ فتاة؟!

التفتت عذرا إلى مصدر الصوت فوجدته جاكوب، ويبدو أنه قد استمع إلى حديثها مع مايكل، فقامت بجذب جاكوب من يده وذهبت معه إلى مكانٍ لا يستطيع أحد سماعهما فيه، فلم تكن تريد أن تكرر خطأ مايكل مرة أخرى.

- أنتِ فتاة؟! لما تنكرتِ بصورة شاب، يا إلهي! لقد وثقنا بكِ أنا وماثيو وفريدو وآدم، يا للهول آدم! هل تعرفين ما يشعر به؟ هل تعرفين العذاب الذي يلحق بروحه إلى الآن بسببك؟ هل سمعتي نواحه كل ليلة لأنه يحبك ويعتقد أنكِ شاب؟ مما مصنوع قلبكِ؟ من فولاذٍ حتى لا تخبريه كل تلك المدة عن ماهيتك، أنا حقًا وثقت بك.

هم بالانصراف ليخبر أصدقائه لولا أن أمسكت عزرا ذراعه:

- اجلس جاكوب من فضلك، سأشرح لك كل شيءٍ وبعد ذلك افعل ما تراه صحيحًا وسأقبل كل ما تفعله، أنا عزرائيل والمقربين لي يناديونني بعزرا ولقبي هو ملك الموت أو أمنية الموت، جعلتني والدتي حقًا ملك الموت أحصد أرواح من تكلفني بهم، لي أخٌ توأم هو "ميكائيل" وهو رئيس الملائكة أنا وهو وجهان لعملةٍ واحدة، الفرق في الشكل هو اختلاف لون إحدى العينين، فكلتا عيناه بلون عيني اليسرى، وخلعت عزرا العدسات اللاصقة وأكملت، لكننا شديدي الشبه الفرق أن ملامحه أكثر رجولية، نأتي إلى الطباع أنا متمردة لا أقبل قتل أي شخصٍ غير مقتنعة بشرهِ، هذا غير أنني لا أميل للدماء، لذلك في نظر والدتي متمردة وورثت هذا من والدي، بينما ميكائيل أكثر حكمةٍ وذكاء فهو يفعل ما يريده لكن دون إغضاب والدتي،

بينما الأكثر شرًا هو ثالثنا "لوسيفر" فهو كالشيطان حقًا، مهمته في العائلة هو معاقبة المخالفين منها، نسيت أن أُخبرك فنحن أبناء عائلة "مارسيل الشهيرة" وهنا أخرجت عزرا لجاكوب الصليب الذي كانت تشتهر به عائلتها.

حاولت عزرا أن تضع يدها على يد جاكوب لكنه سحبها مسرعًا والرعب بادٍ على ملامحه، فابتسمت وأكملت:

- أتفهم ردة فعلك هذه، لكن لتضع في بالك نحن لسنا قتلة بالشكل المتعارف عليه، فميكا يمتلك أكثر من مشفى وهو طبيبٌ بارعٌ حقًا، وأنا أمتلك شركة معلوماتية وبرمجيات، وشيطاننا الثالث يدرس الفيزياء النووية، وليس دومًا مهامنا القتل بل سُمينا قتلة لتدميرنا الشخص دون قتل، أي قتله وهو حيٌ لذلك يهابنا الجميع حتى المافيا ولا نميل لإراقة الدماء إن كان في مقدورنا إنهاء المهمة دونها نفعل ذلك، هذا غير أخوالي وأعمامي يتقلدون مختلف المناصب المهمة بالدولة، المهم، في أحد الأيام أَوكلت والدتي العديد من المهام، وكانت مهمة تدميركم من بينهم وكان مع تلك المهمة صورة ضوئية للبطاقة السوداء.

كان يبدو على وجه جاكوب عدم الفهم، فأكملت عزرا:

- كل فرد من عائلتنا لديه سبع بطاقات (الحماية، والصداقة، والتهديد، والأمنية) وغيرها لكن أخطرهم هي السوداء، فهذا معناه أن ما دام الشخص يمتلكها فلا يحق لأحد أفراد العائلة الاقتراب منه أو من ممتلكاته ولابد من تنفيذ أوامره مهما كانت، لكن كان الطلب من مجهول فلم نعرف من أرسله ولا مَن مِن العائلة أعطاه تلك البطاقة لذلك كان لابد من التنفيذ، كان مايكل دائم الحديث عنكم بالخير طبعًا، ولأنه صديق طفولتي وساعدني كثيرًا في حياتي لاجتياز كثير من المحن هو ووالدته المحبة وبسبب تلك المعاملة أعطيته بطاقة الأمنية، وهي أن أنفذ له أمنية حتى ولو كنت غير راضية عن ذلك أو حتى لو كنت مكرهة.

صمتت عزرا للحظة لتتأكد من أن جاكوب استوعب ما تقوله، ثم أكملت:

في اليوم التالي مباشرةً وجدت مايكل يريد مقابلتي وفور مقابلته كان يبدو على وجهه القلق وفور رؤيتي أخبرني أنه علم أن هناك من يريد تدميركم لكنه لا يعلم من وطلب مني حمايتكم، لكنني رفضت وأخبرته أن مهمتي تدميركم وأن الطلب مرفق بالبطاقة السوداء، أخذ يبكي ويترجاني فأخبرته أنني إن فعلت ما يريده سأتعرض للعقاب وتلك المرة ستكون أشد من سابقتها، كان

مايكل أمامه اختيارين إما أن يُضحي بكم أو يُضحي بصديقة طفولته، وللحقيقة قام بالتضحية بي وأخرج بطاقة الأمنية ليجبرني على مساعدتكم.

كان جاكوب يستمع لها بعقلانية مُنحيًا غضبه منها جانبًا وذلك ليزِن الأخبار والصدمات التي بينها، فأكملت عزرا:

- في الحقيقة جاكوب أنت سبب تواجدي هنا، لأنه بعدما أخرج مايكل تلك البطاقة أخبرته أن يختار أحدكم لأضعه باختبار صغير إن نجح فيه سأساعدكم وإن فشل فسيخسر مايكل البطاقة وسأُدمركم، فوقع اختيار مايكل عليك وأخبرني بيوم المقابلة التلفزيونية المهمة، في الحقيقة كنت أنا المرأة العجوز التي قابلتها بالحديقة في ذلك اليوم، وجدتك فعلًا إنسانًا صالحًا نقيًا ولا يهمك المصالح الدنيوية الأخرى مقابل حياة البشر لذلك قررت مساعدتكم، فأخفيت الملف بكل معلوماته كأن ليس وجود وكذلك منعت وصول أي ملفات خاصة بكم طوال فترة عدم تواجدي بالمنزل حتى لا يتم توكيل أحد آخر بتلك المهمة فأصبحت كل المهمات الخاصة بكم تصل إلى بريد خاص بي وليس بريد العائلة، ويتم الغائها وتصفيتها أولًا بأول ونحن لا نعلم كما قلت سابقًا من يرسل الملفات، لذلك كان كل ما يهمني معرفة من وراء ذلك لحمايتكم، لذلك طلبت من مايكل أن أكون بجواركم

حتى أستطيع معرفة كل شيء وبالوقت ذاته لحمايتكم إن حدث شيء، وأيضًا لن أقدر أن أحضر بذاتي الحقيقية لأن هذا سيعرضكم لخطرٍ أكبر فغيرت من شكلي قليلًا وانتحلت صفة شاب واندسست بينكم، لم يكن بحسباني حبكم لي أو حبي لكم، لم يكن أيضًا بحسباني مشاعري نحو آدم، لم يكن بمقصودي أن أجرحكم بتلك الطريقة، ففي واقع الأمر المشاعر الإنسانية لم يكن لها قيمة أو مكان بحساباتي فلقد أُنتزعت من قلوبنا منذ مولدنا، في النهاية أنا لم أكن أنوي إخبار أحدًا منكم بكل هذا بتاتًا لأنني لا أضمن رد فعلكم، ولأن كشف هويتي فيه تعريضكم كما قلت سابقًا للخطر، أنا حقًا هنا لمساعدتكم ولك الآن مطلق الحرية في التصرف كما تريد فلك أن تخفي الأمر وأكمل مهمتي، ولك أن تأمرني بالانصراف فسأختفي ولن تعرف عني شيئًا مطلقًا.

ظلت عزرا صامتة لمدة نصف ساعة منتظرة قرار جاكوب، والذي كان يحاول أن يستوعب كل ما قالته عزرا فهم طوال حياتهم لم يقوموا بإيذاء مخلوقًا فمن ذاك الذي يريد تدميرهم لدرجة أن يطلب ذلك من تلك العائلة المشهورة بوحشيتها تلك، نظر جاكوب لعيني عزرا كمحاولة منه ليستشف نية عزرا الحقيقية ومدى صدقها وكمحاولة أخيرة منه للوصول لقرار:

- حسنًا، لتكملي ما بدأتيه وإن رغبتِ بأي مساعدةٍ فأنا معكِ، المهم أن تعديننني ألا يصيب أصدقائي أي مكروهٍ.

وقفت عزرا وفتحت أحد أزرار قميصها فأظهر جزءًا خفي وضعت فيه الصليب مجددًا وأخرجت منه بطاقة أعطتها لجاكوب:

- تلك بطاقة الحماية لك ولزملائك، بتلك البطاقة لن يتعرض لكم أحد من العائلة بل سوف يكون مجبرًا على حمايتكم إن طلبتم منه ذلك.

تردد جاكوب في أخذها لكن ابتسامة عزرا شجعته واستطردت:

- طلب أخير جاكوب قبل ذهابك، أخبرني عن حياة كل فردٍ منكم.

جلس جاكوب لأنه يعلم أن الحديث سيكون مطولًا وسيستغرق وقت ليس بالقليل:

- حسنًا في عجالة سأخبرك ما اخفيناه عن الجميع وطمسناه وحاولنا تناسيه، في بداية الأمر أنا ربيب أحد دور الأيتام، لست لقيطًا فمعروف من هما والديّ ولكنهما قررا التخلي عني لأنهما ليسا على استعداد لتربية طفل، فهو يتعارض مع خططهما في تلك المرحلة، فلقد وُجدت في تلك الدنيا واقتباسًا من كلام مديرة الدار نتيجة ليلة خاطئة لذلك وضعاني بدار الأيتام مع ما يثبت

هويتي، تنقلت من بيت لآخر أسموني تميمة حظ كلما تبتني عائلة لم تمر فترة إلا ويرزقهم الرب بمولودٍ فيتم التخلي عني وأعود للدار مرة أخرى، وكلما عُدت للدار كلما تعرضت للعقاب من مديرة الدار فكانت دومًا تعتقد أني أستحق العقاب، في إحدى المرات عاقبتني بالحرمان من الأكل لمدة ثلاثة أيامٍ والحبس، كنت حينها ذي خمسة أعوامٍ، الشيء الوحيد الذي جعلني أتحمل ذلك الجحيم هو القراءة، كنت أهرب بين الكتب وأتخيل نفسي بطل كل كتاب أقرأه إلى أن أتممت عامي الرابع عشر هربت من الدار وعملت بأحد المحلات لأستطيع إعالة نفسي، وهناك قابلت فريدو صدفةً ونشأت بيننا صداقة قوية، قمت بتغيير اسم عائلتي وأنشأت هوية جديدة ومحاولة عيش حياة جديدة، أحببت مرتين إحداهما كانت مريضة بالسرطان والأخرى أحبها آدم فقررت عدم الاعتراف بحبي لها، ذلك هو مختصر حياتي.

كان جاكوب يحكي قصة حياته بدون أي مشاعر كأنها قصة أحدٍ آخر، وكانت عزرا ولأول مرة تتأثر وتتألم لأجل أحدٍ في هذا العالم.

- هل تعلم جاكوب؟ الجميع يتعامل مع الإنجاب بأنه هبة وعطية وأنه مدعاة للتفاخر، لكن قلة قليلة منهم من يعرف ماهية الإنجاب إنه مسئولية وذنب

أكثر منه حسنة، أن تحضر طفل لذلك العالم دون أن تكون على استعداد لتربيته أو لتوفير حياة كريمة يعبر فيها عن شخصيته المنفردة في بيئة صحية نفسيًا لتربية طفل متفرد بذاته ومتميز فأنت ترتكب جريمة، الأطفال ليسوا ألعاب يجب إنجابهم لتسلية أوقاتنا أو لنرى فيهم انعكاس لأحلامنا، الإنجاب جريمة في بعض الحالات لابد من معاقبة مرتكبيها حقًا.

لم يعقب جاكوب على ما قالته فأكمل:

- بالنسبة إلى فريدو عندما التقيته كان يحاول الانتحار في دورة مياه المحل الذي أعمل به لكنني أنقذته وظللت بجواره إلى أن أصبح بخير، لم أكن أعرف من هو، وهل له عائلة أم لا، لأنه لم يسأل عنه أحدٌ بتاتًا، كان عمره في ذلك الوقت تقريبًا خمسة عشر عامًا، عندما استفاق أخذ يبكي ويلومني لأنني أنقذته، في بداية صداقته لم يخبرني بشيءٍ بتاتًا بل كنا أصدقاء مشاعر أعطيه الأمان وهو يعطيني الونس الذي حُرمت منه منذ صغري، بعد ذلك بفترة وجدته حضر لي المحل وهو في حالة انهيار تام وبيده أحد تلك الصحف وبعد محاولة تهدئته حكى لي قصة حياته، والداه ذوا ثراءٍ فاحش لكنهما دائمي السفر، أخبرني أنه قد لا يراهما لمدة سنة كاملة، وأكثر مدة قضاها معهما كانت ثلاثة أيامٍ، وأن الذي كان يعيش معه هو أخاه الأكبر فهو يكبره

بخمسة عشر عامًا ولسبب عدم وجود والديه كان أخاه دائم الاغتصاب له، لذلك حاول الانتحار أكثر من مرة كمحاولةٍ أخيرة منه للهرب من العذاب وللهرب من العار الذي لحقه، أخبرني أنه حاول إخبار أبويه ذات مرة لكنهما لم يصدقاه بسبب أن أخيه أمام الأخرين ملاكٌ هادئٌ ورزين ومثقف ومتفوق على عكسه بسبب ما يحدث له، كان مشتت ضعيف بالدراسة ودومًا في حالة غضب، وكعقابٍ له لإخباره أبويه اقترح أخاه أن يدخلاه مصحة نفسية لعلاجه، وبالفعل حدث والذي خرج منها بعد فترةٍ محطم تمامًا جسديًا ونفسيًا وعقليًا بسبب المعاملة التي تلقاها بداخلها، ذات مرة قال أن روحه قد ماتت مع كل ذرة أمل له عندما لم يصدقاه أبواه وأن محاولة انتحاره الأخيرة كانت آخر تمرد على تلك الحياة التي يكرهها.

اليوم الذي حكى لي تلك القصة علمت أن أخيه قد تُوفي في حادثٍ وإنه لم يكن حزين بسبب وفاته بل حَزِن لأن دليل براءته الوحيد أمام والديه قد اختفى تمامًا بوفاة الجاني، ولذلك قرر ألا يعود نهائيًا لعائلته وظل معي، كلٌ منا كان يحاول أن يداوي جراح الآخر، وفي النهاية طلب من والديه ألا يتصلا به بتاتًا وطلب منهما معروفًا أخير وهو أن يمحيا كل شيءٍ خاص بسجلاته النفسية ودخوله للمشفى، وأموالهما تكفلت بذلك بالفعل.

سقطت عبرةٌ على خد عزرا فنظر لها جاكوب:

- هل تبكين؟

فَلَوَت شفتيها:

- هل تعلم، تلك أول مرة أبكي فيها بحياتي! يبدو أنكم أيها الملاعين أفسدتم تربيتي.

تبسم جاكوب على قول عزرا وفي داخله يريد أن يعرف ما مدى قسوة تربية تلك الفتاة التي تبدو دومًا في حديثها، طرد تلك الأفكار من عقله وأكمل لها الحديث:

- نأتي لآدم فهو كان جاري، بيته يقع بجوار المنزل الذي كنت مستأجر منه غرفة، كان والده مزارعًا فقير وزوجته كانت رائعة ومحبة ودومًا مبتسمة رغم كل صعاب المعيشة التي مرت بها، وكانا الاثنين يحبانه جدًا، ورغم فقر والده إلا أنه أصر على تعليمه بأعلى المستويات حتى تخرج من الجامعة، كان دومًا يخبره أن ما يرفع شأن الإنسان هو التعليم، كان والده يناديه بالأمانة ويخبره أنه لابد أن يؤديها على أكمل وجه، ولضيق حاله كان كلما أحب فتاة ترفضه وتسخر منه ومن والده، ومنهم تلك الفتاة التي أحببتها أنا وكان دومًا

أبويه يحاولان أن يطيبا خاطره ويصلحا كسر قلبه، منذ سنتين تقريبًا تُوفيا والديه في حريقٍ كبيرٍ بمنزلهم رأي بأم عينيه النار تلتهم حياته كلها ولم يستطع أن ينقذ أبويه، أحيانًا أشعر أنه أفضلنا حظًا في تربيته، والآن أخبرك بقصة الأكثر جنونًا على الإطلاق ماثيو فهو صديق فريدو بالمدرسة، وهو ابن "أندرو" صاحب أكبر سلسلة فنادق بالبلد، منذ صغره وهو يفعل ما يخطر بباله أيًا كان، مغامر لا يبالي بالمجتمع بتاتًا لكن أباه لم يتقبل جنونه أو طباعه أو ميوله الجنسية، فماثيو لا يميل للنساء وهذا منذ صغره لذلك حاول أباه إخفاءه عن الساحة، ولم يعلم أحدٌ أبدًا أنه ابن أندرو، وعلى الرغم من المستوى الإجتماعي لعائلته إلا أن والده ذهب إلى أبعد ما تتخيليه لعلاج ماثيو من ميوله الجنسية، فذهب به إلى الدجالين والرهبان والأطباء وقام بإخضاعه للعديد من التجارب السريرية وعرضه على الأطباء النفسيين لكن كل هذا كان بلا طائل، كانت والدة ماثيو ثرية وكان ماثيو هو من سيرثها لأن إخوته الآخرين من والده فقط، ولكن قبل موتها أقنعها زوجها أن تجعل الأموال تحت وصايته كوسيلةٍ أخيرة للضغط على ماثيو لتغيير نمطه بالحياة، ولم يكتفِ بذلك بل قام بتزوير سجل طبي لماثيو جعله غير مستقر عقليًا ويجعل ماثيو إلى الآن تحت وصاية والده في جميع أموره المالية حتى التي قد يكسبها من الغناء، آخر شيءٍ فعله والده هو أنه أخبره أنه سيعطيه كل

أمواله وسيعترف به أمام الجميع إذا تزوج بالفتاة التي حددها له وذلك بسبب المصالح المشتركة بينهم، وعندما أخبره ماثيو بأن لديه بالفعل حبيب أعطاه مهلة لمدة شهرين لاتخاذ قراره، المهلة ستنتهي الأسبوع القادم، هذا هو ملخص حياتنا نحن الأربعة جمعتنا الموسيقى وحاجة كل شخص منا لعائلة تتقبله وتحتويه وتعطيه الأمان الذي حرمنا منه جميعا.

نظرت عزرا لجاكوب وعلى شفتيها ابتسامة حزن:

- هل تعلم أن البشرية جمعاء تعلم كيفية إنجاب الأطفال لكن قليلون من يعرفون تنشئة طفلًا يتحمل صعاب الحياة، فجميع الأمراض النفسية سببها الأهل ومعظمها سببها الوالدان وطريقة تربيتهم، المهم هل تعرف ذلك الرجل؟

وناولت صورة "جوزيف" لجاكوب الذي أجاب بدون تفكير:

- ومن لا يعرفه!

- ليس مقصدي هذا أقصد هل لأحدٍ منكم علاقة به؟

هز جاكوب رأسه نافيًا على سؤال عزرا، والذي تبعته بسؤالٍ آخر:

- وهل له علاقة بشركتكم؟

نظر جاكوب إليها مستفهمًا عن كيفية معرفتها!

- نعم أعلم بأمر الشركة أيضًا ولكن ما يثير تساؤلي لما جعلتم ملكيتها بالباطن؟ لما لم تعلنوا الأمر فهذا سيدر عليكم أرباحًا خيالية.

- بسبب ماثيو.

- كان هذا رد جاكوب.

- نحن نعلم أن الفرقة مهما وصل نجاحها فمدة النجاح قصيرة وسوف تنتهي، لذلك أردنا إنشاء مشروعًا يكون أمانًا للمستقبل، ولأن آدم كان تعليمه في التكنولوجيا لذلك خضنا التجربة بذلك المضمار، لكن بسبب أن ماثيو تحت وصاية أبيه إلى الآن أخفينا الأمر، أردناه أن يعيش كما يريد ولا يكون أبدًا تحت رحمة والده لذلك تخلينا عن المكاسب التي تتحدثين عنها مقابل سعادة ماثيو، لكنه يصر على أن يستعيد كل أمواله من أبيه وأن يتقبله ويتقبل قراراته.

هزت عزرا رأسها:

- حسنًا إلى أن أعرف ماهي علاقة جوزيف بكم من فضلك لا تخبر الآخرين عما عرفته نهائيًا، ولنعُد الآن حتى لا يتساءل الآخرون عن مكاننا.

بعد ذلك بعدة أيام سمعت عزرا صوت جلبة بغرفتها فذهبت لتتفقدها وعرفت أن مصدر الجلبة في دورة المياه، وعند دخولها وجدت فريدو بحوض الاستحمام فصُدمت من المنظر وحاولت الانصراف مسرعة، لكن فريدو كان قد رآها فطلب منها أن تناوله سائل الاستحمام لأنه لم يجده، وابتسم من ارتباك عزرا فعقب:

- ماذا هناك عزرا؟ لم ترَ أحد أصدقائك يستحم من قبل بالمدرسة؟

لم تجيب عزرا وحاولت أن تعطيه سائل الاستحمام دون أن تنظر إليه لكنها تعثرت قدمها وسقطت معه بحوض الاستحمام، ووسط صدمة عزرا وضحك فريدو على تصرفاتها المضطربة وهي تحاول الخروج من حوض الاستحمام وجدت آدم يقف أمامها وينظر لهما وخرج دون إبداء أي تعليقٍ.

خرجت عزرا من حوض الاستحمام وذهبت لتبدل ملابسها فوجدت آدم يقف في منتصف الغرفة، وقد عادت نظرات الغل إلى وجهه مجددًا:

- لقد كنت أناوله سائل...

قاطع آدم عزرا قبل أن تكمل حديثها:

- لا يهم، فكما قلت لك من قبل حياتك افعل بها ما تشاء.

وتركه وذهب وفي ذلك اليوم لم يعد آدم من تدريبات الفرقة مع أصدقائه إلى المنزل، ولم يعد حتى وقت متأخر جدًا، لذلك ذهبت عزرا للبحث عنه فوجدته سكران وقد لعب الخمر بعقله في أحد الملاهي الليلية، لذلك قامت بحمله ووضعته بالسيارة ليذهبا للمنزل وكان كل ما يردده آدم طوال الطريق:

- لماذا لست فتاة؟

ظل آدم على تلك الحالة الأيام التالية وحالته من سيئٍ إلى أسوأ، ورجع يتفادى عزرا مجددًا، وفي أحد الأيام استيقظت عزرا من النوم لتجد أن الجميع في حالة من الوجوم والغم بادٍ على وجوههم وعندما استفهمت عن الأمر نظر لها ماثيو والدموع تملأ عينيه وتركهم ورحل، فذهبت خلفه عزرا لتعرف ما الذي أصابه وعلمت منه أن والده سيحضر غدا ليُجبره على الزواج من تلك الفتاة، وحكى عزرا لها قصة حياته التي سمعتها منه كأنها تسمعها لأول مرة، فتلك المرة ماثيو أخبرها بمشاعره وأحاسيسه والألم الذي مر به، حكى لها عن صديقه وكيف أنه قد مر ثلاث سنواتٍ منذ بداية علاقتهما وكيف هو متقبل كل ظروفه ومتقبل ألا يعرف أحد بعلاقتهما، حكى لها عن الويلات التي ذاقها على أيدي الرهبان والأطباء النفسيين وعن إجبار والده له على

تناول أدوية تؤثر على جميع أجهزة جسده، ثم توقف عن الحديث وأسند رأسه على كتف عزرا وهو يطلب منه المساعدة إن كان يستطيع.

كالمعتاد حللت عزرا الأمر عقلانيًا:

- أعتقد أن والدك متأثرٌ بما قرأه عن المثلية من أنها من عمل الشيطان، وأن أول من مارس الشذوذ هو الشيطان وذلك وفقًا للعديد من الأساطير لذلك قام بعرضك على الرهبان لتخليصك من مس الشيطان وعمله، وعندما وجد أن محاولاته باءت بالفشل عرضك على أطباء نفسيين وعضويين وفقًا لما هو شائع أن الشذوذ مرض نفسي وحاول بكل الطرق أن يُشفيك منه، أعتقد بأنه على الرغم من قساوة ما تعرضت له إلا أن تصرف والدك يشتمل جزءًا منه على الحب.

غرس ماثيو أظافره في يد عزرا دون وعيٍ منه لدرجة أنها أدمت يد عزرا وتحدث بعصبية جعلته يلهث:

- عن أي حب تتحدث؟ إن كان يحبني كان وجب عليه أن يتقبلني كما أنا وأن يفتخر بي مهما كنت، عن أي حب تتحدث؟ لقد أدخلني مدرسة داخلية حتى لا يعرفني أحد، غير تلك التجربة المريرة التي مررت بها عندما تركت

المنزل لم يفكر بي يومًا ولم يسأل عني كأنني عثرة بحياته تخلص منها، هل تعلم؟ تذكرني فقط عندما اقتضت مصلحته ذلك لتزويجي من تلك الفتاة، أنا لست إلا عارٌ يريد إخفاءه، تصرفه لم ينجم يومًا عن حبٍ وإلا كان قلبي قد شعر بذلك، تصرفه كان ناجمًا عن أنانية مفرطة، إن كان يحبني كان ليدعمني ويتقبلني كما أنا حتى لو كنت مخطئًا.

- سحبت عزرا يدها من يد ماثيو ووضعتها على رأسه لتُهدئ من روعه ولكنه باغتها بالسؤال، كأنه قد اتخذ موقفًا مضادًا منها:

- عزرا، هل لي أن أسألك ما رأيك بالمثليين قبل أن نكمل حديثنا؟

فهمت عزرا ما يدور بخلد ماثيو لذلك أجابته على الفور:

- ليس لي رأيًا بالموضوع، لا يهمني انتماءاتك أيًا كانت دينية، قومية، حزبية، أو جنسية ما يهم هو أخلاقك وطريقة تعاملك معي، في النهاية الأمر كله اختيار وأنت حر باختياراتك فأنا لست إله لأُحاسب أحدًا أو أُجبر أحدًا على اختيارٍ معين، ومهما كان اختيارك فسأحارب بجوارك حتى وإن كان اختيارك مخالفًا لما رُبيت عليه، أحترم حريتك ما دمت لم تتعدَ على حرية الآخرين، أنت حر في حياتك فأنت من ستُحاسب عليها ولست أنا، وأنت من ستعيشها

ولست أنا، فلم أجبرك على شيءٍ لم ترغبه ولن يؤذيني؟ الحب في مضمونه مشاعر أنت حر فيمن تتبادلها معه، ماثيو، لا تقلق من لقاء أبيك غدًا فأنا ملاك كما تعلم وسأحقق لك أمنتيك، ولكن جارني فيما سأفعله حتى تكون الرسالة واضحة لأبيك، وأخذ يشرح له ما سيفعلانه غدًا.

في اليوم التالي حضر والد ماثيو وهو على يقين بأن ماثيو سيطيعه وذلك لأجل الحصول على ميراثه أولًا، وحتى يتقبله ويعترف به ثانيًا، وحريته الشخصية ثالثًا، خصوصًا أنه أخبره أنه ليس بالضرورة أن يتخلى عن حبيبه، كل ما هنالك أن يتزوج تلك الفتاة ويتحول الحبيب لعشيقٍ له دون معرفة أحد.

جلس أربعتهم بعد أن رحبوا بوالد ماثيو وأخذ يرتشف القهوة وفي عينيه زهاء الانتصار دون حتى أن يسمع قرار ولده، وبعد برهة يسيرة دلفت عزرا للحجرة وهي في أبهى حلة، قد يكون للشخص مهابة وقد يمتلك الجمال وقد يكتسب الشخصية المميزة، لكن أن يجتمع الثلاثة بشخصٍ لهو أمرٌ نادر الحدوث ولكنه حدث مع عزرا، كانت التساؤلات التي تدور بعقل والد ماثيو بادية على وجهه، من هذا الشاب الجميل؟ هل هو قريب أحدٍ من الفرقة؟ أم عضوٌ جديد؟ لكن عزرا لم تجعله ينتظر كثيرًا فلقد ذهبت مباشرة إلى ماثيو وجذبته نحوها وقامت بتقبيله، وذلك وسط نظرات الصدمة البادية على وجه

والد ماثيو، ونظرات الألم البادية على وجه آدم والتي عبر عنها باعتصار يد جاكوب الذي كان يجلس بجواره، وكانت عيناه مملوءتين بنظرات الحزن على حال صديقه، فهو منذ علم بحقيقة عزرا ويشعر بأنه يخونه لكن خوفه عليهما عقد لسانه عن البوح.

ابتسم ماثيو واستدار لوالده:

- والدي، أريد أن أعرفك على حبيبي عزرا.

ما إن سمع آدم تلك الجملة حتى تركهم ورحل تتبعه نظرات جاكوب، مدت عزرا يدها لوالد ماثيو الذي لم ينتبه لها بتاتًا بل كل نظراته كانت مصوبه ناحية ولده والذي لم يعطه فرصه لتقبل ما قاله فأتبعه بقوله:

- أعتقد أن قراري أصبح واضحًا وضوح الشمس في كبد النهار، لن أتزوج من فتاة وأخدعها فقط لأجل المال حتى وإن كانت موافقة على ذلك، ولن أغير من ذاتي وستتقبلني وسأخذ ميراث والدتي مهما طالت بيننا الأيام.

هب والد ماثيو واقفًا وبكل غضب:

- بل تنسى كل أموالك ولا تعتقد بتاتًا أنني سأتقبل هذه المهزلة، بل اعلم أن الحرب بيننا قد بدأت وستطال نيرانها كل من حولك ابتداءً بالواقف بجوارك وأصدقائك الجالسين خلفك.

وحاول أن يصفع ماثيو على وجهه لكن يدٌ حديدية أوقفت يديه وأطبقت عليها وجذبته بطريقة عنيفة خلفها لدرجة أنه كان سيتعثر لولا أن حالت تلك اليد دون ذلك، ولم تكن اليد إلا يد عزرا وهي تقول:

- أريد أن أتحدث معك، حماي العزيز.

ولم تنتظر إجابته بل سحبته خلفها، حاول ماثيو اللحاق بهما إلا أن نظرة عزرا المحذرة جعلته يجلس بالأريكة بجانب فريدو منتظرً تحقيق وعد عزرا له بأن اليوم هو آخر أيام معاناته.

دفعت عزرا والد ماثيو على أحد الكراسي وكانت تتعمد أن تتصرف بطريقة غاشمة معه لتبث الخوف في أعماقه، كاد أن يسقط الكرسي والجسد القابع فوقه لولا أن أوقفته عزرا بإحدى قدميها، وظلت واضعة قدميها عليه واقتربت بجذعها من والد ماثيو والذي كان الخوف بادٍ عليه من نظرات عزرا له، وحدثته بصوتٍ رخيم هادئ:

- تصفح هاتفك فلقد وصلتك رسالة الكترونية منذ قليلٍ.

أخرج الرجل هاتفه وفتح الرسالة، فوجدها تحتوي على أدق تفاصيل أعماله وكل تلك الصفقات المشبوهة ليس ذلك فقط، بل أيضًا صور له مع بعض النساء وقد كان على يقين أن لا أحد يصوره لأنه كان في منزله الآمن وسط حراسة مشددة، وأرقام حساباته البنكية كلها.

نظر والد ماثيو لعزرا وهو يعتصر الهاتف:

- من أنت بحق الجحيم؟!

- اعتلت شفتي عزرا ابتسامة شيطانية وأخرجت من محفظتها كارتًا أحمر مرسوم عليه شعار عائلتها فاتسعت حدقتي الرجل فور رؤيته للكارت: أنا الجحيم بذاته، اسمعني الآن أيها الأحمق، لم يمنعني عن سحقك إلا ماثيو، لأنه رغم كل ما فعلته به ما زال يريدك والده، لذلك استمع إليّ جيدًا لأنني لا أكرر أوامري، ستترك ماثيو يختار حياته كما يريد ولن تتدخل مجددًا باختياراته وستعترف به أمام الجميع وتحترمه أيضًا، وستعيد له جميع أمواله وسترفع عنه وصايتك وتقوم بحذف كل السجلات الطبية المزورة، فأنا لا أحب أن يكون لحبيبي ماضٍ نفسي يؤرق جنباته.

لم تعطه عزرا فرصة للاعتراض بل أكملت:

- من الكارت الذي بيدك أعتقد أنك عرفت إلى أي عائلة أنتمي، وهذا الكارت هو كارت التهديد إن لم تعده غدًا إلى يدي فستفتح بوابات الجحيم تحت أقدامك وستهوى إلى متون الجحيم، فعائلة مارسيل لا تتهاون مع من يستهزئ بها، استدارت لترحل لكن قبل ذهابها أكملت: إن علم ماثيو بحديثنا هذا أو إلى أي عائلة أنتمي أعتبر نفسك ميتًا لا محالة، وأنت ذاهب إلى منزلك قم باحتضان ماثيو والاعتذار منه وأخبره أنك تحبه وأنك ستعيد له كل شيءٍ وستعترف به أمام الجميع، عندما تنفذ كل ما أمرتك به غدًا فلديك يومٌ واحد فقط، حينها أعد لي الكارت الذي بيدك وتناسى تمامًا مقابلتك لي، ولتعلم أن ماثيو دومًا سيظل تحت حمايتي فلا تفكر يومًا في إحزانه.

فعل والد ماثيو ما طُلب منه وكان ذلك وسط ذهول الجميع بالأخص ماثيو الذي كان يتساءل بداخله ما الذي حدث بين عزرا ووالده ليبدو بذلك الرعب والانكسار وكأن لا حيلة له أبدًا.

في اليوم التالي عند عودة عزرا من الخارج قام ماثيو باحتضانها بفرحٍ غامر:

- شكرًا لك، أنا حقًا أحبك، لا يهم ما الذي فعلته ليتبدل حال والدي بتلك الطريقة ويعيد كل شيء لمكانه الصحيح لكن حقًا شكرًا لك، عزرا!

- ابتسمت عزرا وتحسست جيبها الذي يقبع به الكارت الذي أعاده والد ماثيو، وكان خلفهما يقف آدم الذي على الرغم من فرحه لصديقه إلا أنه لم يتحمل فرحل وذهب للملهى الليلي كعادته في تلك الأيام.

في المساء عاد آدم للمنزل ولكن تلك المرة كان معه فتاة يبدو أنه تعرف عليها بالملهى وذلك وسط استغراب الجميع، فآدم لم يفعل ذلك من قبل وصعدا معًا إلى غرفته، كان صوتا آدم وتلك الفتاة مرتفعين جدًا لدرجة أسمعت كل من بالمنزل لذلك خرجت عزرا لحديقة المنزل وذهب خلفها جاكوب ليطمئن عليها، وجلس بجوارها يحدثها في أمورٍ كثيرة حتى يُشتت عقلها مما دفع عزرا للابتسام مما يفعله جاكوب فهو حقًا إنسان حنون.

فأمسكت وجهه بكلتا يديها:

- أنت حقًا رائع وجميل، وسبب تواجدي هنا ، أنت شخصٌ نادر فمهما كان ما مررت به من صعابٍ أصبحت شخص نادرًا جميل خلوق مثقف ذكي

قوي، لذلك أيها الجميل من فضلك توقف عن معاقبة نفسك، فأنت لا تستحق العقاب.

صُدم جاكوب من حديث عزرا:

- وكيف أعاقب نفسي؟ لم أفهم!

أسندت عزرا وجهها على كف يديها وهي تنظر إلى جاكوب:

- منذ صغرك ومديرة الدار تعاقبك ودومًا تخبرك إنك تستحق العقاب، ولأن عقل الإنسان معقد فلقد ترسخ فيه إنك فعلًا مستحقًا للعقاب ولكنك كبرت ولن تجد أحد يعاقبك فبدأت أنت في معاقبة نفسك بتعذيب روحك وكسر قلبك وإيلامه، فتلك الفتاة التي كانت مريضة بالسرطان أحببتها لأنها كذلك ولعلمك اليقيني أنها ستموت في أحد الأيام وهذا سيؤلم قلبك وبذلك تكون عاقبت نفسك، وتلك الفتاة التي أحببتها وتركتها لأن آدم يحبها فأنا على يقين بأنك أحببتها بعدما علمت مشاعر آدم اتجاهها، وكنت تعلم أنك ستتركها حتى وإن لم تحب آدم، تريد أن تجعل روحك دومًا معذبة لذلك تختار ما يكسرها ويسبب لك الحزن، أليس كذلك؟

- كان جاكوب مطأطأ الرأس ولم يجب عليها لذلك قررت أن تكمل حديثها:

- عزيزي إن كان عقلك يتلاعب بك واجهه صارحه تحدث معه، أصرخ فيه، فكما ترسخ فيه إنك تستحق العقوبة سيترسخ عكسها إن أردت، لا تطمس الماضي أبدًا بل تصالح مع ماضيك فلولاه لما كان حاضرك وما كنت أنت، ولا تتركه يتحكم بك ويجعلك دومًا في حالة من القلق والتوتر، أيها النفيس أنت لا تستحق العقاب ويجب أن تعلم أن من يستحقه هما أبواك لأنهما أجبن وأحقر من خلق الرب، لذلك حرمهما الرب من هدية وعطية مثلك، من يستحق العقاب هي مديرة الدار لأنها لم تكن ندًا للأمانة التي أُوكلت إليها من حماية أولئك الأطفال من نفسها قبل الأخرين، بل أصبحت هي والزمن نصلان مسلطين على رقاب تلك الأطفال، فبدلًا من أن تعوضهم فقدان الأهل أصبحت مصيبة ونكبة جديدة بحياتهم، من يستحق العقاب هي تلك العائلات التي تعاملت معك على أنك دُمية يمكن استبدالها بأي وقت، رفعت عزرا رأس جاكوب بيديها ووجدت الدموع تنساب على خديه: أنت لا تستحق العقاب، فهمت، فعلى الرغم من كل ما مررت به لم تتشوه روحك بالعكس أصبحت لوحة فنية بديعة لها رائحة ذكية وتشتمل على كل ألوان

الجمال يطيب بها من ينظر إليها، أيها الجميل تصالح مع نفسك ولا تلومها أو تكره ماضيك، فلولا ما مررت به لم تكن لتصبح ما أنت عليه الآن.

دفن جاكوب رأسه بين كتفيها وأخذ بالبكاء وهي تمرر يدها على شعره لعلها تُهدئ من روع نفسه المعذبة قليلًا.

وهما على تلك الحالة نزلا آدم والفتاة وأوصل الفتاة خارجًا ولمحهما معًا فازداد غضبه لدرجة لم يعد يتحمل شيئًا فذهب إليهما ووقف وتحدث بلهجةٍ استهزائية:

- أعتذر إن كنت قد قاطعت تلك الجلسة الرومانسية.

هب جاكوب واقفًا وقد ارتفع صوته:

- ما الذي تتحدث عنه آدم، انتبه لألفاظك.

لم تبالِ عزرا بما قاله آدم بل لم تنظر إليه من الأساس، فلقلد خيب آدم أملها وأحزننها وآلمها لدرجة أفقدتها الحديث فهمّت بالذهاب.

في تلك اللحظة حضر كلٌ من ماثيو وفريدو وعلي صوتي آدم وجاكوب.

لم تبالِ عزرا بأي شيءٍ وعندما همّت بالذهاب استوقفها آدم:

- انظر إليّ عزرا، لماذا تتفادى نظراتي؟ هل لأنك شخصًا حقيرٌ تريد التلاعب بنا نحن الأربعة، أنت فاسقٌ هل تعلم ذلك، تتلاعب بأصدقائي الثلاثة وأوقعتهم بشباكك، ليس لديك أي مانع أن تستحم مع فريدو وتُقَبِل ماثيو وتحتضن جاكوب، هل لهذه الدرجة أنت شخصٌ مستهتر لا تبالي بمشاعر الآخرين ولا تبالي بما قد يحدث بينهم من شقاق، أنت حقًا شخصٌ دا...

لم يكمل آدم حديثه بل ابتلعه جراء اللطمة التي وجهتها له عزرا، ودون أن تنظر إليه:

- حياتي الشخصية لا شأن لك بها، فأنا أفعل ما أريد وقتما أريد، ليس بيني وبينك إلا عملًا لم أخل في تنفيذه بتاتًا ولن أسمح لك بإهانتي تحت أي بندٍ أو ظرف.

ثم دفعته ورحلت دون النظر له حتى لا يرى تلك الدموع التي تحجرت في مقلتيها.

- آدم، أريدك أن تعلم أنني وعزرا لم نقبل بعضنا بعضًا وإن كنت تجلس مكان فريدو لكنت رأيت الصورة بشكلٍ أوضح لقد اقتربنا من بعضنا البعض

بطريقة تُظهر أنه يقبلني لكن شفاهه لم تلامس شفاهي مطلقًا، وفريدو يشهد على ذلك، كل ما هنالك أنني طلبت من عزرا مساعدتي لأواجه والدي ولأوصل له رسالة واضحة، وأنني لم أرِد إدخال صديقي في تلك المشكلة فهو ليس بتلك القوة، فاتفقت مع عزرا أن يكون بديلًا له وهو وافق.

هذا ما قاله ماثيو لآدم ليوضح له سوء الفهم.

هز فريدو رأسه بالموافقة على كلام ماثيو:

- كلام ماثيو صحيح آدم بالفعل، هما لم يقبلا بعضهما البعض وأنا لم أستحم كذلك مع عزرا، فأنا أميل للنساء وأنت تعلم ذك، كل ما هنالك أن قدمه انزلقت بحوض الاستحمام وكان يحاول الخروج بطريقةٍ مسرعة عند دخولك وقد كان مرتبكًا جدًا وقد كنت أضحك بسبب الخجل الذي كان باديًا على وجهه، واستحممت بغرفته لأن حمام غرفتي معطلًا وما زال إلى الآن ولك أن تتأكد من كلامي، أنت فهمت ما رأيته بطريقةٍ خاطئة وجرحت عزرا وهو بريءٌ مما قلته تمامًا.

لم يتحمل آدم كل تلك الأفكار التي تدور برأسه وما يسمعه فتهاوى على الأريكة وكان الندم يأكل كبده، كان نادمًا على ما تفوه به لعزرا ونادمًا على

سوء ظنه بأصدقائه ونادمًا أكثر على ما أصبح عليه حاله وعلى إحضار تلك الفتاة، وأصبح نادمًا أكثر بسبب تذكره أن من كان يُحضره كل ليلة للمنزل أثناء سكره هو عزرا.

لكن لم يمهله جاكوب فرصة للندم حتى بل تحدث بكل غضبٍ:

- عزرا كان يواسيني، أنت لم تلحظ حتى أنني كنت أبكي، كان يدفعني لأكون قويًا وأنا كنت أحاول أن أنسيه ما تفعله أيها الغبي لا أكثر، لكنك أحمقٌ مندفع دومًا يعمي الغضب عينيك وعقلك وتفكيرك.

ورحل الثلاثة خلف عزرا وتركوا آدم ليعيد حساباته مرةً أخرى لعله يجد بر الأمان في النهاية.

****

مر أسبوع تجاهل آدم كل أصدقائه وكان الجو بالمنزل متوترًا جدًا فنادرًا ما يرون عزرا أيضًا ودومًا خارج المنزل، وخيم على جو المنزل كآبة منقطعة النظير مما أثر على الجميع وبالأخص فريدو، فساءت حالته وحاول الانتحار لولا أن كف عزرا حال دون معصم فريدو والشفرة فجُرحت يد عزرا بدلًا من معصم فريدو، ووسط ذهول فريدو والدم المتساقط من كف عزرا ألقى فريدو الشفرة على أرضية الحجرة وسقط بجوارها يبكي، أثناء ذلك قامت عزرا بلف كف يدها بقطعة قماش وقامت بتنظيف بقع الدم وأخذت الشفرة وألقتها بسلة المهملات ثم جذبت فريدو من كتفه لتوقفه على قدمه وأخذته وخرجا للتنزه دون أن يُحدث أحدهما الآخر.

ظلت عزرا صامتة لتتيح الفرصة إلى فريدو ليهدأ ويتحدث:

- هل يدك بخير؟ دعني أطمئن عليها.

حاول فريدو إمساك يد عزرا لكنها وضعتها بجيب بنطالها حتى لا يخيفه منظر الدم:

- لا تبالِ بيدي إنه مجرد جرحٍ بسيط، إني أستمع إليك فريدو إن أردت الحديث.

بعد تردد كبير حكى فريدو إلى عزرا قصة حياته وكما فعلت عزرا مع ماثيو فعلت مع فريدو واستمعت له كأنها تسمع حكايته لأول مرةٍ، وعندما انتهى عقب فريدو:

- المشكلة أنني عندما كنت بأمانٍ وفي خضم سعادتي عادت إليَ تلك الذكريات بكل قوةٍ وكل لحظة تصبح أقوى وكنت أتجاهلها، كنت أحاول أن أنشغل عنها بالغناء والمرح مع أصدقائي لكن الأسبوع الفائت والتوتر الذي كان يسود المنزل وتجاهل آدم جعلني أتذكر نبذ أهلي لي، جعلني أتذكر لحظاتي مع أخي، كنت أستيقظ في الليل فزعًا أتخيل أن أخي جاثمٌ على صدري، تذكرت رائحته وشعرت مجددًا بالتقزز من نفسي وكل يوم ذلك الإحساس يزيد لدرجة لم أعد أتحملها لذلك حاولت الانتحار.

أطلقت عزرا زفرةً حارة:

- إنه العقل فريدو يلعب معك أسوأ ألعابه، هل تعلم أن أخطر الألعاب البشرية التي يمارسها العقل هي الإخفاء! أي أن تكون المشكلة أمامك لكنه يخفيها عنك في لحظات وجودها حتى لا تُجن ويظهرها بوضوح لدرجة تفقدك توازنك على الرغم من أن المشكلة قد انتهت، فعقلك أثناء الأزمة التي مررت بها مع أخيك أخفى عنك ألم التجربة والشعور المترتب عليها

لأنك لم تكن لتتحمله في ذلك الوقت، فهو يعلم جيدًا متى يمارس ألعابه، كان يعلم أنه يكفيك التجربة ذاتها لذلك أخفى عنك ألمها حتى لا ينهار جسدك، لذلك كان جسدك يتقبل ما يحدث فيك وتتحمله على أمل انتهائه يومًا ما سواء لحاله أو لتدخل قوة خارجية تنهيه بعدما رفضا أبواك تصديقك.

لكن عندما شعر عقلك أنك أصبحت بمأمنٍ من الأذى وأن الخطر ذاته قد زال بموت أخيك أصبح العقل يطالب بأن تتحدث معه عن تلك التجربة، لذلك أخرِج كل المشاعر السيئة الناتجة عن تلك التجربة، وحين حاولت تجاهله بإشغال عقلك بعملك وحياتك الجديدة وأصدقائك فظل العقل غاضبًا يريد تنبهيك أنه سينفجر بإحدى اللحظات إن لم تستمع له وأنت تراوغ، لذلك مع أقل دافعٍ له والذي حدث بسبب خلافات الأسبوع المنصرم أخرِج العقل كل المشاعر التي كان يجب أن تشعر، بها مشاعر الخوف والعجز والتقزز والضعف، مشاعر المرارة والغضب من أهلك بسبب موقفهم منك، ولكن بدلًا من أن تتحدث مع عقلك وتحتويه أو على الأقل تحاول التحدث مع شخصٍ تثق فيه حاولت الهروب كالمعتاد فحاولت الانتحار، هل تعلم أنت لا تريد أن تثبت لوالديك أنك لست مذنبًا؟ أنت تريد أن تثبت لنفسك ذلك، وهذا هو سبب ألمك عند موت أخيك، بينما بالنسبة لوالديك فلتعلم أنهما أيضًا وقعا ضحية لمشاعرهما وعقليهما، فأبت

مشاعرهما أن ترى ابنهما البكر على صورته الحقيقية كوحشٍ كاسر، لذلك تدخل العقل ولعب لعبته فعكس الصورة لشيءٍ أخف وطأة على نفوسهما أن تتقبلها، فتقبلا كونك مضطرب نفسيًا وتحتاج للفت الانتباه لأن المرض النفسي مهما كان فله علاج، فكان هذا أخف وطأة من أن ابنهما شخصٌ بيدوفيلي يعتدي على أخيه الأصغر، ولذلك عندما كبرت تجاهلاك بسبب خوفهما من الحقيقة، لقد تقبلا أن يعيشا في الوهم خوفًا من شعورهما بالذنب والاحتقار لذاتيهما لأنهما لم يستطعا حمايتك، بينما بالنسبة لآدم فهو لم يتجاهلك لذنبٍ أنت ارتكبته بل تجاهلك لشعوره بالندم مما تفوه به، تجاهله لك ناجم عن حبه لك وليس كرهًا كما تعتقد فهو خجل مما قاله لك، وإن ذهبت وتحدثت معه ستكسر حاجز شعوره بالخزي وستعود المياه إلى مجاريها كما يقال، والأهم من ذلك كله فريدو تحدث مع عقلك تقبل التجربة التي مررت بها تقبل ألمها وحاول أن تحيله إلى أمل ينير مستقبلك، ولتعلم أن لا ذنب لك فيما حدث بل تم إجبارك على شيءٍ وكنت لا تستطيع الدفاع عن نفسك، لذلك لا تلم نفسك ولا تتقزز منها إنس الماضي وتصالح معه وعش حياتك.

ربتت عزرا على كتف فريدو:

- سأتركك الآن وأرحل فلدي موعدٌ هام.

لكن فريدو استوقفها:

- أريد أن أسألك عزرا، كيف ترى الأمور بتلك الطريقة، كيف ترى روح الإنسان وليس ظاهره؟

- تبسمت عزرا:

- عندما تصل إلى العالم الآخر وتعود تستطيع أن ترى حقيقة هذه الدنيا وتقبل أقبح ما فيها، ويكون في عينيك جميلًا.

لم يفهم فريدو لذلك تسائل:

- لم أفهم؟ كيف ذهبت للحياة الأخرى.

هزت عزرا رأسها بالإيجاب:

- نعم توفيت في إحدى المرات لمدة عشر دقائق، عندما كان عمري أربعة عشر عامًا، أخذتني والدتي ووضعتني بالغابة وقالت ستمكث هنا لمدة أسبوع حاول أن تنجو بحياتك أو فلتمت بالغابة، تركتني هناك بلا مالٍ أو غذاء أو وسيلة اتصال ولا حتى وسيلة حماية، ظللت يومين بلا أكلٍ أو ماء

إلى أن أكلت بعض النباتات وشربت بعض الماء العكر بأرض الغابة، كنت قد بدأت التأقلم لكن هيهات، في اليوم التالي مباشرةً هاجمني ذئبٌ حاولت الفرار منه لكنه غرس أنيابه في جانبي الأيمن وفي فخذي، فلم أتحمل الألم وغبت عن الوعي، استيقظت بعد ذلك بأربعة أسابيع وكان أخي بجواري وأخبرني أنه كان يراقبني دون علم والدتي وعندما رأى الذئب يهاجمني قام بتخديره وحبسه، وحملني على المشفى لكن توقف قلبي لمدة عشر دقائق قبل أن يتم إنعاشي، وعندما تعافيت رفضت والدتي أن تُجري عملية تجميلية لجسدي حتى أتذكر أن العالم لا يرحم، وأزاحت جزءًا من قميصها ليرى فريدو آثار أنياب ذلك الذئب ما زالت موجودة ثم أكملت: عندما استيقظت رأيت العالم بطريقةٍ مختلفة، أخذ أخي يدربني لأنه على الرغم من صغر سنه كان الأقوى بين الجميع، وخلال سنة أصبحت أقوى من أخي ذاته بل أقوى من الجميع، كنت أنام ساعتين فقط خلال الأسبوع ودربت جسدي على تحمل كل أنواع الآلام لدرجة أني طلبت من أخي أن يُعلِمُني مكان الذئب ودخلت القفص الذي به الذئب وقمت بصرعه بيدي العاريتين، وذهبت إلى والدتي وأخبرتها أنني أصبحت كما تريد لكني سأفعل ما أريد، لقبوني بملك الموت وكنت ملك الموت حقًا، إن أردت أن أقبض روح أحدٍ سأفعل وإن

كان في قلعةٍ محصنة وسط جيشٍ من أعوانه، وكذلك أهب الحياة لمن أريد وأمنع العالم أجمع من أن يؤذي ذلك الشخص.

كان فريدو فاغرًا فاه ويشعر بالشفقة على عزرا وكل ما كان يدور بخلده هو كيف تحمل ذلك الشاب تلك التربية دون أن يكون مريضٌ نفسيًا، وما دار بخلده جرى على لسانه دون أن يلحظ أنه تفوه بما يفكر فيه لذلك وضع يده على فمه مسرعًا، ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان، ضحكت عزرا بصوت عالٍ:

- أنا لست مريضًا نفسي بل المرض النفسي ذاته، فكل البشر مرضى نفسيين بطريقةٍ أو بأخرى هذا أولًا، بينما ثانيًا وجود أخي معي بكل مراحل حياتي خفف من وطأة تلك التربية، فعندما تجد بجوارك من يحبك ويهتم لأجلك فمهما كانت الحياة قاسية ستتحملها.

- هل أخيك أكبر منك بكثير؟

باغته فريدو بهذا السؤال فأجابت عزرا في عجل:

- أكبر مني بخمس دقائق فقط لكن لديه حكمة أكبر من عمره بقرون، فهو يستطيع بكل سهولة التحكم بأمي دون أن تدري هي، على العكس مني فأنا ورثت التمرد والعناد، ونظرت عزرا لساعتها وقبل أن يتحدث فريدو:

- هيا فريدو لنعُد للمنزل لأغير ملابسي، لقد اتسخت من الدماء ولدي موعدٌ هام بفندق كيو.

ارتسمت على شفتي فريدو ابتسامة خبيثة:

- واو، فندق كيو، وغمز لعزرا: أعتقد أنها تلك الفتاة التي خرجت معها من قبل.

أوما عزرا برأسه كدليلٍ على الموافقة، فأكمل فريدو:

- أتمنى لك حقًا السعادة، ويبدو أنها فتاة غالية وجميلة لتلفت انتباهك، فلتستمتع.

وذهبا الاثنان معًا للمنزل.

ذهب فريدو إلى آدم وظلا يتحدثان وحدث فعلًا ما تنبأت به عزرا وتصالحا:

- أعتقد أن عزرا كان لديه حق، هو من أخبرني أن أتحدث معك عندما وجدني حزين بسبب الخلافات التي بيننا، ذلك الوغد يرى كل شيء بعين المنطق، آدم، أنا حقًا أحبك لذلك لا تبتعد عني أو عن إخوتك مجددًا، هل تعدني أن ما يؤذيك ستشاركه معنا مهما كان لنساعدك وتساعدنا؟ فهذا هو واجب الأخوة.

كانت تلك كلمات فريدو لآدم الذي أوما رأسه بالموافقة وهو يبتسم لفريدو، فهو أيضًا كان يتملكه الضيق بسبب تلك الخلافات وبسبب بعده عن أصدقائه، فهم حقًا عائلته وعلى أتم استعداد أن يضحي بنفسه في سبيلهم، ولكنه سأل فريدو:

- أين عزرا؟ لا أراه.

غمز فريدو بعينيه لآدم:

- لديه موعدٌ غرامي مع تلك الفتاة رائعة الجمال، هذا هو موعدهما الثالث، أتمنى أن تستمر علاقتهما فهو يبدو مفتونًا بها فأنت لم ترَه وهو ذاهبًا إليها.

- ساد الوجوم على وجه آدم:

- وأين هو ذلك الموعد؟

صمت فريدو للحظات ليتذكر:

- أعتقد أنه بفندق كيو، يبدو أن تلك الفتاة...

لم يكمل فريدو حديثه لأنه لم يجد آدم أمامه، فلقد تركه وذهب.

كانت عزرا تجلس على الطاولة مع فتاة ذات شعرٌ بني طويل، وعينان لوزيتان وبشرة بيضاء، وكانت الفتاة تنظر إليها كأنها تنظر إلى لوحةٍ فنية جميلة لا تستطيع أن تشيح بنظرها عنها ولا يهمها ما يحدث بالعالم من حولها، وكانت عزرا تشعر بضربات قلبها المتلاحقة رغم المسافة بينهما وكانت تبتسم، كانت تحاول تلك الفتاة جاهدة ألا تجعل عزرا تعرف ما يعتريها إلا أن جسدها كان يعبر تلقائيًا عما تشعر به، فلقد كانت شفتاها ترتجفان وكانت يدها تتحرك تلقائيًا حول شفتيها وتنزل بها على رقبتها ثم تعود بها مجددًا إلى شفتيها.

- هل نفذتِ ما طلبته منكِ عزيزتي؟

قطعت عزرا حبل أفكارها بتلك الجملة، تبسمت الفتاة وكأنها دُمية تحركها عزرا كما تريد:

- نعم، ها هي المعلومات التي طلبتها مع البطاقة.

- مدت عزرا يدها وأخذت المظروف الصغير من الفتاة وتعمدت عزرا أن تلامس أنامل الفتاة بطريقةٍ سريعة وهي تبتسم واقتربت من الفتاة:

- بالنسبة للأمر الآخر الذي طلبته منكِ؟

أخذت الفتاة نفسًا طويلًا في محاولةٍ للسيطرة على نفسها، ووضعت يدها فوق يد عزرا:

- سأفعله في الموعد الذي حددته لي تمامًا، حتى لا يستطيع أحد تدارك الأمر.

- ابتسمت عزرا وسحبت يدها وأخرجت مظروفًا من جيبها وأعطته للفتاة والتي ترددت في أخذه وبدت خائبة الأمل: أنت تعلم أنني لم أفعل ذلك من أجل أموالك.

ابتسمت عزرا ابتسامة ساحرة:

- أعلم عزيزتي، وكل ما ترغبين به سيحدث لكن عندما أنتهي من هذا الأمر، وهذه الأموال ليست مقابل ما تفعليه لأنه لا يُقدر بثمنٍ عندي، لكن كان يجب أن أُحضر لكِ هدية ولكن شوقي لكِ أنساني كل شيء، لذلك أحضري لنفسكِ الهدية التي ترغبين بها بتلك الأموال.

غمزت عزرا للفتاة في نهاية جملتها ومدت يدها لتمسك وجه الفتاة لكن هناك يدٌ أخرى استوقفت يدها بالمنتصف، وعندما نظرت لأعلى وجدته آدم، كان الجنون يبدو ظاهرًا على قسمات وجهه والذي نظر لعزرا بدوره وجذبها من ياقتها وأوقفها بجانبه ووضع يده حول كتفها ونظر للفتاة:

- سيدتي، هذا الرجل يخصني، ولا أحب أن يضع يده على أحدٍ ولا أن يضع أحدٌ يده عليه.

نظرت الفتاة إلى عزرا مستفهمة عما يحدث، فابتسمت عزرا لها وحاولت أن تزيح يد آدم من على كتفها لكنه تشبث بها أكثر واقترب من أذنها:

- إن أردت أن أثير ضجة هنا وأدمر نفسي وأدمر الفرقة حاول أن تجادلني عزرا، أقسم أنني الآن في أكثر لحظات غضبي منك، حاول ذلك وستجعل الجميع يندمون.

علمت عزرا من تصرفات آدم أنه يتحدث بجدية، ذلك الأحمق سيدمر كل شيء فهي ما زالت تحتاج تلك الفتاة:

- حسنا آدم انتظرني بالسيارة من فضلك وسآتي خلفك.

هز آدم رأسه نافيًا:

- بل سنخرج معًا، قل ما تريد قوله أمامي.

نظرت عزرا للفتاة واقتربت منها رغم تشبث آدم ومحاولة منعها:

- أعتذر حبيبتي، يبدو أن صديقي ليس بعقله فهو مخمور كما ترين، سأذهب معه الآن وسوف أتصل بك لنحدد ميعادًا آخر لنتقابل فيه.

وحاولت عزرا إمساك يد الفتاة وتقبيلها لكن آدم أمسك يدها وسحبها وخرجا معًا.

طوال الطريق لم ينبس أحدهما ببنت شفة وكان آدم يقود السيارة بجنونٍ كأنه يحاول أن يفرغ غضبه، ولم تحاول عزرا أن تثنيه لأنها كانت أكثر منه غضبًا، عندما وصلا للمنزل ترجل آدم وسحب عزرا من يدها وجذبها خلفه بقوةٍ دون أن يتحدث معها نهائيًا ودلفا للمنزل وسط ذهول أصدقائهما الثلاثة وذلك الشبح الجالس والذي لم يلحظه آدم، وحاول فريدو أن يتدخل لينبه آدم لكن لم يعطه آدم فرصة وجذبه جاكوب ونظر له ألا يتدخل فظل الجميع بأماكنهم وقام الثلاثة بالدعاء ألا تحدث مصيبةٌ أو خلافٌ جديد.

دفع آدم عزرا داخل غرفته وهو يصيح:

- من تلك الفتاة؟ ولماذا ذهبت لمقابلتها؟ هل حقًا تكن مشاعر لتلك الفتاة؟ أجبني عزرا قبل أن يجن جنوني!

نظرت عزرا له وبداخلها كل تحدي الدنيا لذلك عقدت يديها أمام صدرها وأجابته بهدوء:

- وما دخلك أنت بحياتي؟ اتفقنا مسبقًا آدم أن كل شخص يفعل ما يحلو له، فما دخلك أنت الآن؟ أفعل ما أريده وأحب من أريده.

ضرب آدم الحائط بيديه:

- تحب من عزرا؟ أجبني، هل حقًا تحبها؟ إياك أن تحب غيري، وبالنسبة لاتفاقنا فاعتبره لاغٍ، فلن أسمح لك أن تحب غيري أو أن ترى غيري، لن أستطيع تحمل تلك الفكرة بتاتًا، هل سمعت؟

لم تتحمل عزرا أسلوب آدم، لذلك صاحت بوجهه:

- لا يهمني ما تريده آدم، ما بيننا قد انتهى بالفعل منذ أن أحضرت تلك الفتاة ولمستها، من أنت لتحدد لي مشاعري، لا يهمني بتاتًا ما تشعر به، فأنت من البداية لم تهتم لما أشعر به، لم تبالِ بما شعرت تلك اللحظة ولم تحدثني منذ

ذلك اليوم، وفوق ذلك لقد اتهمتني أنني أحاول إغواء الجميع، اسمع آدم حدودك الزمها معي وإلا...

وضع آدم يده فوق فم عزرا ليوقفها عن الكلام وليهدئها:

- أعتذر عن تلك التفاهات التي تفوهت بها، والفتاة أنا حقًا لم ألمسها لم أستطع، كنت غاضبًا منك فقط ولقد فسرت تصرفاتك بطريقةٍ خاطئة، لذلك أحضرت تلك الفتاة لأحاول أن أنساك لكن حتى هذا لم أستطع أن أفعله، لذلك دفعت لها لتصدر تلك الأصوات بينما كنت أقف خلف النافذة أراقبك أنت وجاكوب معًا، أنا آسف إن كنت جرحتك ببعض الحماقات لكن حقًا كلما تخيلتك مع أحدٍ غيري يجن جنوني، أرجوك عزرا كن معي!

حديثه لم يُهدئ غضب عزرا، بل بالعكس أشعل نارًا بداخلها لذلك دفعته بقوة لدرجة أسقطته على أرض الغرفة وكاد أن يصطدم بالحائط:

- هل تعتقد أنه بحديثك هذا سأغفر لك أيها المختل، وإنه لمجرد اعتذارك سأركض باتجاهك، لقد أهنتني وجعلتني أشعر بأسوأ شعورٍ ولم تحاول حتى أن تعتذر عندما علمت أنك مخطئٌ بل أتيتني راكضًا فقط عندما شعرت

أنني بدأت أتقدم بحياتي وأني سوف أتركك خلفي، من تظن نفسك حتى تفعل ما يحلو لك وتتلاعب بمشاعر الأخرين؟ من تظن نفسك ها، أجبني؟

لم تلحظ عزرا نظرات آدم الموجهة إليها إلا عندما انتهت من صراخها عليه، وعندها سألها آدم:

- ما هذا الذي تلفه حول صدرك عزرا، ولما تلفه؟ فهي لم تنتبه أنها عندما دفعت آدم كان ممسكًا بقميصها فمزقه أثناء سقوطه وذلك كمحاولة منه لتفادي السقوط ولكنها انتبهت عند سؤاله عن ملابسها الممزقة، وحاولت أن ترتبها وهي تنظر لآدم الذي سألها:

- هل أنت فتاة؟ أجبني، هل أنت فتاة؟

كان آدم يتلفظ بكلماته بطريقة مشتتة توضح مدى تشتت الأفكار بعقله ومدى فزعه، وكانت عزرا تنظر له بثباتٍ كأن شيئًا لم يحدث وأجابته:

- نعم، أنا فتاة.

لكن أُذن آدم كان يسودها الصمت فلم يسمع إلا صوت إنكار عقله لما يحدث، والتساؤلات التي لم يتركها بداخله بل أخرجها جميعًا:

- لكن لماذا؟ لماذا تنكرت بصورة شاب؟ ولماذا لم تخبرني؟ آسف، لما لم تخبريني أنكِ فتاة؟

استند آدم ووقف ولم يشح بنظره عن عزرا التي تحولت إلى تمثالٍ من الجليد لا تظهر أي نوعٍ من المشاعر، على العكس من آدم الذي كان يرتجف من هول الصدمة والمشاعر المتضاربة التي تعتريه، وكان ينظر لعزرا ويتفحصها ليتأكد من صحة استنتاجه وأكمل حديثه:

- هل تعلمين ما أشعر به حاليًا، أنا أشعر بسعادةٍ غامرة إنكِ فتاة وأريد احتضانكِ والبكاء على كتفكِ، أريد الصراخ بِحُبك والمجاهرة به وإعلام العالم بمشاعري أريد أن أمتلككِ ببساطة، في ذات اللحظة لا أستطيع النظر إلى وجهكِ، لا أستطيع تحمل رؤيتكِ أمامي، فأنا أكره الكذب وأنتِ كاذبة متلاعبة بمشاعر البشر ولا تبالين بهم، ما يثير حنقي هو لماذا فعلت كل هذا؟ لماذا لم تقومي بإخباري عندما علمتِ بحبي لكِ؟ هل كنتِ تستمتعين برؤيتي أعاني؟ أجبيني؟

كانت دموع آدم تنساب من عينيه وعزرا لا تحرك ساكنًا وكأنها تحولت بالفعل لتمثالٍ ليس به أي مشاعر، عندما نظر آدم خلفها لمح صورة جوزيف

التي أعطاها إليها مايكل، فمد يده وأخذها ونظر مطولًا لها وزين وجهه ابتسامة ساخرة واقترب منها أكثر:

- الآن فهمت كل شيءٍ، كم دفع لكِ ذلك الحقير لتحضري إلى هنا وتفرقي بيننا؟ هل دفعكِ إلى هنا حتى تقنعيني أن أذهب إليه، أم لتدمري الفرقة بتدمير مشاعرنا؟ أنت حقا شخصًا كان يتلاعب بنا فقط لأجل هذا الحقير فقط لأذهب وأعمل معه.

قام آدم بإطباق يده على رقبة عزرا وهي لم تمنعه بل لم تتحرك من الأساس:

- أخبري ذلك الحقير إن حاول الاقتراب من أصدقائي فإنني سأفتك به، وأخبريه أنني لست ولده فلا يبحث عني ولن أذهب إليه ولن أعمل معه مهما حدث، وإن حاول الاقتراب من أصدقائي فأقسم بمن خلقني بأنني سأفضح كل حقارته وما فعله بوالدتي ولن أبالي بشيءٍ نهائيًا.

ابتعد آدم عن عزرا بضع خطوات:

- وبالنسبة لِحُبك فلم يعد له وجودًا بقلبي، ونفس التحذير السابق موجهٌ لكِ، لا أريد رؤيتكِ عند عودتي، هل فهمتِ؟

وتركها وخرج من الغرفة.

عند نزول آدم من حجرته وجد أصدقاءه ينظرون ناحيته ولأول مرة يلحظ تواجد مارك والذي كان يعلو وجهه ابتسامة ظفر كأنه حقق ما كان يبغاه، لكن لم تمر لحظات حتى توجهت أعين الجميع ناحية باب المنزل الذي كان يتواجد عنده مجموعة من الرجال، رغم وسامتهم ورقي وفخامة ملابسهم إلا أن النظرة بأعينهم تنبئ بأنهم آلات قتلٍ متحركة ويقف خلفهم شابٌ شديد الشبة بعزرا لكنه أطول قامة ولون عينيه مختلف، قطع الصمت صوت مارك وهو يضحك ويقول:

- يبدو أن اليوم هو يوم سعدي، أعتقد أن السبق الصحفي سيبدو ممتع حقًا، فلقد سجلت كل شيء لم يتبقَ إلا أن أصور تلك الفتاة التي تلاعبت بكم، وأذكر مثليتك آدم، وأذكر كذلك تورطكم مع عائلة مارسيل، ولنرى رأي العالم بكم بعد الآن.

قال تلك الكلمات وهو يشير ناحية الرجال الواقفين بباب المنزل، أمسكه آدم وكاد أن يخنقه:

- ومن سيسمح لك بأن تصور أي شيءٍ.

قهقه مارك:

- حقًا، ومن سيمنعني، يبدو أنك لم تقيم الوضع بعد بوجود هؤلاء الرجال فأنا آخر مشكلة يجب أن تفكر بها، هيا آدم أخبرني من قد يمنعني الآن.

- أنا سأمنعك.

نظر الجميع لمصدر الصوت فوجدوا أنها عزرا وقد ارتدت فستانًا أسود طويل وعلقت الصليب برقبتها، فكانت كفينوس حين ميلادها تسلب عقول الجميع، فإن كان للبهاء صورةً لم يكن ليتجسد بصورةِ أحدٍ إلا عزرا، عندما رآها الرجال الواقفين أمام الباب انحنوا جميعًا لها على الأرض ولم يرفع أحدٌ رأسه أبدًا.

نزلت عزرا من على السلالم واقتربت من مارك متجاهلة الجميع:

- أخبرني مجددًا من التي كنت تريد أن تصورها؟

بلع مارك ريقه بصعوبة فهو يعلم من هي، لكن عزرا لم تعطه فرصة ليبرر، فأكملت حديثها:

- كيف لا تنحني أيها الأحمق بوجودي، يبدو أنك تتمنى الموت حقا.

نفذ مارك ما أمرته به بسرعة البرق، فهي كالمارد في غضبها والكل يعلم عنها ذلك.

- هدئي من روعك أختاه، فهو حثالة لا يستحق غضبك، لقد افتقدتك صغيرتي.

كانت تلك كلمات ميكائيل لعزرا والذي جعلها تلتفت له:

- مرحبًا ميكا! كيف حالك؟

مط ميكائيل شفتيه:

- أنتِ تعلمين حالي جيدًا عندما تهربين من المنزل بسبب الفوضى التي تسببيها، آه، عقابك تلك المرة ليس سهلًا كالماضي ففي الواقع أوكلت أُماه عقابك للوسيفر.

بدا أن عزرا لم تبالِ تمامًا بما قاله أخاها لأنها وجهت نظرها لمارك:

- أخي، ما الذي ستفعله إن علمت أن هناك من ضربني وأهانني؟

ضحك ميكائيل ملئ فاه وتحدث:

- وهل هناك من يجرؤ على ذلك؟ بل الأصح هل هناك من يستطيع ذلك؟ ثم تحول صوته من الضحك إلى الجدية: عمومًا إن حدث ذلك فإنني حرفيًا

سأرسله إلى أسفل الأراضين السبع ليرى الجحيم وهو حي، وسأجعله يتمنى الموت بكل لحظة لأنه سيكون له راحة.

ابتسمت عزرا ابتسامة شيطانية وهي تنظر لمارك والذي أشارت باتجاهه:

- هو فعل.

كان الرعب باديًا على وجه مارك وكأن أشباح العالم كله تطارده، وقال بصوتٍ مخنوق:

- أقسم بأن هذا لم يحدث، ولم أقترب منها أبدًا، وبدأ بالبكاء.

لكنه تلقى صفعة من عزرا على وجهه أبلعته دموعه وبعض أسنانه:

- لا أحب الكذب.

وتركته وتوجهت ناحية أخيها وأرته الفيديو الذي قد صوره مايكل له ولرجاله وهم يضربونها وهي متنكرة بصورة رجل.

كان رد فعل ميكائيل على ما يشاهده واضحًا على وجهه لدرجة أن جميع من بالغرفة قد أصابهم الخوف من ميكائيل، فكأن الشيطان قد أرسل أسوأ

كوابيسه على الأرض، وجه ميكائيل نظره باتجاه مارك والذي أخذ يقسم بأنه لم يكن يعلم من هي بتاتًا.

ظل ميكائيل على تلك النظرة لمارك الذي كاد أن يفقد الوعي لولا تدخل عزرا:

- أخي، أريدك أن تحتفظ به في ذات القفص الذي احتبست به الذئب من قبل، فأنا سأتعامل معه، والآن أخي خذ هذا الأحمق معك وغادروا جميعًا المنزل.

أشار ميكائيل للرجال الجاثيين على الأرض فأخذوا مارك وانتظروا خارج المنزل، لكن ميكائيل نظر لأخته:

- لن أذهب من دونك صغيرتي، فأنا لم آتِ إلا لكِ.

أدارت عزرا ظهرها إلى أخيها وهي تتحدث:

- ميكا، أنت تعلم أنني إن لم أرد الذهاب لن يجبرني أحدٌ عليه.

ابتسم ميكائيل ابتسامة ساخرة:

- وأنتِ تعلمين صغيرتي أنني لن أذهب من دونك، وحتى أنتهي من ذلك بسهولة...

أخرِج ميكائيل مسدسه وأطلق الرصاص باتجاه آدم الذي حالت عزرا دون وصول تلك الرصاصة لجسده بكتفها، فأكمل أخيها حديثه وكأن شيئًا لم يحدث:

- يبدو أن رسالتي قد وصلت عزرا، فلتأتِ معي الآن.

في تلك اللحظة حضر مايكل والذي صُدم من تواجد ميكائيل والدماء التي تنزفها عزرا والتي تحدثت وكأن لم يصبها شيءٌ:

- حسنًا ميكا سأذهب معك، لكن لتعلم وليعلم الجميع أن هؤلاء الخمسة وأشارت إلى الفرقة وإلى مايكل، تحت حمايتي، فلقد منحتهم البطاقة الوردية ومن يقترب منهم سأكون هلاكه.

جذبها ميكائيل من يدها:

- يبدو أنكِ فعلًا ورثتِ رقة القلب من والدنا، عمومًا ما داموا تحت حمايتك ستحترم العائلة ذلك بلا شك، وأنتِ تعلمين ذلك.

عندما تحركت عزرا قام مايكل باحتضانها وأجهش بالبكاء وتوجه لميكائيل:

- أنا من أجبرها على هذا ميكائيل، أرجوك قف معها ميكائيل ولا تعاقبها، يكفيها ما رأته بحياتها.

ربت ميكائيل على كتف مايكل، فهو يعلم محبته لعزرا:

- صدقني حتى أنا تلك المرة ليس لدي أي تأثير، أماه أصدرت أوامرها، فمن سيعاقبها هو لوسيفر وليس أنا، حتى أنا ممنوع من زيارتها.

شهق مايكل فور سماعه اسم لوسيفر:

- لوسيفر! هل تمزح؟ هل تريد والدتك هلاكها؟ ميكا خذني بدلًا منها فأنا من أجبرتها على ذلك، أرجوك ميكائيل اتركها.

تململ ميكائيل من إلحاح مايكل الذي بلا طائل:

- أنت تعلم جيدًا العادات، لذلك تنحَ جانبًا لنمضي.

حضن مايكل عزرا وهو يسألها:

- كم سنة سيدوم عقابك تلك المرة؟

- هزت عزرا رأسها كدليلٍ على عدم علمها، لا يهم يا صديقي، ففي النهاية أعلم أنك ستنتظرني، لقد قمت بحماية أصدقائك وسأظل أحميهم فلا تخف، لا تلوم نفسك، فتلك الفترة حقًا كانت أسعد لحظات حياتي.

وذهبت عزرا مع ميكائيل وظل الخمسة محدقين بالباب ودماء عزرا على الأرض أسفل قدمي آدم.

****

جلس مايكل مع أصدقائه وحكى لهم حياة عزرائيل بداية من كيف أن والدهم تركهم وهم صغارٌ، فرغم أنه من عائلة مارسيل إلا أنه زهدها، فتركهم ورحل وكيف أن ذلك أثر بوالدة عزرائيل وعلى علاقتها بأبنائها خصوصًا عزرائيل التي كانت مهووسة بِحُبها فخافت أن تتركها كما تركها زوجها، ثم حكى لهم عن طريقة تربية عزرائيل الصارمة وكيف أنه تعرف عليها وهم صغارٌ ومنذ ذلك الحين وهما صديقان، ثم حكى لهم عن قصة الغابة وكيف كانت نقطة تحول بحياتها، كان الجميع يستمع إلى مايكل والصدمة بادية على وجوههم من كمية العذاب التي تلقتها في حياتها:

- لقد قصت علي عزرائيل قصة الغابة مسبقًا، لكن كنت أعتقد أنها شابٌ، فما بالك بأنها فتاة؟

هذه الجملة عقب بها فريدو على حديث مايكل.

- هذا لا شيء مما حدث لها بعد ذلك، أكمل مايكل حديثه:

- ما لا يعرفه أحدٌ هو أنه كان لنا صديقًا ثالثًا هو ابن جوزيف، كان فتى ليس كأبيه كان نقيًا جدًا وجميلًا ورحيم، كان أخيك يا آدم.

صُدم آدم من أن مايكل يعلم بصلته بجوزيف، ولكن مايكل لم يعطه فرصة للتحدث:

- المهم تطورت الصداقة بين عزرا وابن جوزيف إلى أن أصبحت حبًا، أحبها وهي ضعيفة وأحبها وهي قوية كان يحبها بكل حالاتها وكانت عزرا تخبئ حبها عن أهلها لأنها علمت ما سيحدث، لكن بعد أن أصبحت أقوى فرد بالمنظمة أي بعد حادثة الغابة بثلاث سنواتٍ تقريبًا ذهبت لوالدتها وأخبرتها بِحُبها، جن جنون والدتها وتذكرت زوجها لذلك حاولت منع عزرا من رؤيته وحاولت التفريق بينهما، لذلك اتفقا على الهرب معًا، في ذلك الوقت كان ميكائيل خارج البلاد لذلك كلفت والدتها لوسيفر مهمة إعادة عزرا، كان لوسيفر صغيرًا طائشًا وكان ينقم على أخته كثيرًا لكنه كان ذكيًا جدًا، فعلم أنها لن تذهب معه إلا إن قبض على ابن جوزيف أولًا، وهذا ما حدث، فلقد قبض عليه وقتله لكن بعد معرفة مكان عزرا فخدعها وأخبرها أن والدته ألقت القبض على صديقنا، لذلك عادت معه لمحاولة إنقاذه.

صُدم الجميع مما سمعوه وكان جاكوب يبكي كثيرًا على ما حدث لعزرا ويشعر بالألم من أجل آدم فمهما كان من قُتل فهو أخيه ولكن مايكل لم يبالِ بأحدٍ وأكمل:

- في هذا الوقت قُيدت عزرا بالقبو وأتى الكاهن ليطهرها من سيئاتها، وظلت بذلك القبو لمدة سنتين كاملتين تتلقى شتى أنواع التعذيب لدرجة أن آثار القيد مازالت على يديها وقدميها، وآثار السحجات على جسدها، ولم تكتفِ والدتها بهذا فكان خوفها من أن تفقد عزرا قد أطاح بعقلها كليًا لذلك أجرت عملية استئصال رحم لها حتى لا تفكر في الارتباط بأحدٍ مستقبلًا، كل هذا وكان ضوء الأمل الوحيد لعزرا هو ميكائيل، فعلى الرغم من أنه كان المسؤول عن عقابها إلا أنه كان يعطيها الطعام الذي تُحضره والدتي لها، وكان يُحْضِر لها الكتب لتُعلم نفسها وكان يطمئنني عليها وكل ذلك دون علم والدتها، وكان دومًا يحاول إقناع والدته بالعفو عنها.

ظلت هكذا لمدة سنتين إلى أن نجح ميكائيل بإقناع والدته وعفت عن عزرا، ولكنها خرجت بلا روح ولا قلب وظَلَلْت بجوارها أحاول التخفيف عنها إلى أن أحضرتها إلى هنا، رأيت أن روحها بدأت بالنمو مجددًا.

صمت لبرهه ووجه كلامه لآدم:

- لا تعتقد أنها لم تكن تتألم عند رؤيتك يا آدم وعندما أحبتك أيضًا لكنها لم تعلم علاقتك بجوزيف، فعندما علمت أن جوزيف يريد تدميركم تحرت عن الأمر وعلمت كيف قام باغتصاب والدتك عندما كانت تعمل لديهم

وكيف طردها عندما علم أنها قد حملت بك، وكيف ذهبت لصديقتها وكيف ماتت وهي تنجبك وكيف قامت صديقتها وزوجها بتربيتك كابنٍ لهما، وعلمت أيضًا أن لوسيفر هو من قام بإحراق منزلك وذلك بناءً على طلب جوزيف.

كان آدم ينظر لمايكل وهو يسرد ما أخفاه عن الجميع وبصره زائغًا وجاكوب في قرارة نفسه يلوم نفسه أنه حسد آدم مسبقًا على عائلته، لم يكن يعلم ماضي آدم المؤلم وكان كل ما يفكر فيه ماثيو وفريدو ما الذي سيحدث لعزرا، فأكمل مايكل:

- عندما قتل لوسيفر أخيك كان صغيرًا بالسن، لذلك استطاع جوزيف خطفه وخصوصًا في عدم وجود عزرا وميكائيل، وعندما حاول قتله عرض عليه لوسيفر صفقة لم يكن ليرفضها أحدٌ وهو أن يعطيه البطاقة السوداء، تلك البطاقة حرفيًا تجعل لوسيفر عبدًا لجوزيف ما دامت معه، ليس هذا فقط بل تمنع أي شخص من عائلة مارسيل الاقتراب من جوزيف أو من ممتلكاته، لذلك أمر جوزيف لوسيفر بإحراق منزلك وعائلتك بداخله حتى يقنعك بالعودة إليه، حاولت عزرا الحصول على البطاقة حتى تستطيع أن تحميكم كما أنها ترغب أن ترد لجوزيف ولو جزءًا ضئيلًا من حسابه لديها فلا أحد

يعبث مع عائلة مارسيل، وكان يجب أن تحصل عليها اليوم عن طريق مساعدة جوزيف الشخصية، هذا ما حدث وأعتقد أنك جاكوب تعلم هذا أيضًا.

هز جاكوب رأسه بالإيجاب:

- لم أعلم علاقة آدم بجوزيف لكن عزرا أخبرتني كل شيءٍ عندما سمعتكما تتحدثان.

هب آدم واقفًا وهو يصيح:

- ما فهمته من حديثك هو أنك وعزرا وجاكوب قد اتفقتم على خداعي وتضليلي، أيًا كان الهدف من هذا الاتفاق وأيًا كانت نواياكم فخداعي أمرٌ غير مقبول، أنا من اليوم لست عضو بالفرقة ولا أرغب برؤيتكم مجددًا.

رغم محاولات الجميع في ثنيه عن قراره ومحاولة توضيح الأمر له إلا أن آدم أصر على قراره ورحل في ذلك اليوم أيضًا.

توجهت عزرا للقبو مباشرةً دون حتى الذهاب لرؤية والدتها، وعندما حاول لوسيفر تقييدها نظرت له نظرة محذرة جعلته يتراجع، فقامت هي بوضع

الأصفاد في قدميها ويديها ووقفت تنتظر العقاب كأنها تنتظر رحلة مدرسية مرحة.

توالت الأيام وذهب آدم لوالده الذي رحب به واتفق على أن يعمل معه وتناسى الفرقة تمامًا لدرجة أنه لم يرد على اتصالاتهم، بعدما أتقن آدم أعمال والده خلال عدة أشهر أخبره والده أنه يرغب أن ينقل له ملكية الشركة فهو يريد أن يستريح، لذلك أخبره أنه سينقل له الملكية في مؤتمرٍ صحفي الشهر القآدم.

ادعت الفرقة أنها تحتاج لإجازة للاستراحة على أمل أن يرجع آدم عن قراره، لكن كان كل يوم يمر يبدو هذا الأمل كأنه حلمًا بعيد المنال.

كان مايكل يتواجد يوميًا أمام قصر عائلة مارسيل لعله يطمئن عليها من ميكائيل، والذي كان هو أيضًا لا يعلم عنها شيئًا بسبب أوامر والدته، ولكنهما كانا على يقين إنها تلاقي الويلات على يد لوسيفر، والذي كان حقًا يذيقها من مختلف صنوف أنواع التعذيب ما يخطر ببالك وما لا يخطر، ولولا أن والدته أخبرته ألا يقترب لوجهها لكان شوهه هو أيضًا كما حدث مع جسدها، وكان كلما عذبها كانت تعتريه نشوة عارمة في تعذيبها أكثر.

في أحد الأيام ذهبت والدة عزرا إلى القبو بصحبة ميكائيل والراهب وذلك ليقوم بتطهيرها، أسف ميكائيل لرؤية أخته والتي كانت بلا أظافر تمامًا وهناك أجزاء من جسدها بلا جلدٍ على الإطلاق هذا غير الجروح والسحجات والكدمات التي تغطي كامل جسدها، وأسف أكثر لأنه لم يستطع مساعدتها ونظر للوسيفر الذي كان تعلو وجهه نظرة فخر بما فعلته يداه، ولولا أنه أخاه لفتك به.

بدأ الراهب في تلاوة الآيات التي توضح الذنوب التي ارتكبتها عزرائيل ووالدتها تمسك الصليب وهي مغمضة عينيها وفي حالة تامة من الخشوع، كل هذا وعزرا كانت كالتمثال بالبداية ثم بدأت بالتبسم وما لبث أن تحول إلى قهقهةٍ عالية مخيفة جعلت والدتها تعتقد أنها فقدت عقلها من التعذيب، بصقت عزرائيل الدم من فمها والذي يدل على تضرر أعضائها الداخلية من جراء التعذيب وبدأت في التحدث موجهة حديثها للراهب:

- هل تمزح معي يا كومة الحقارة أنت؟ هل تعرف الرب؟ هل تجرؤ على التحدث باسمه؟!

حاولت والدة عزرائيل التحدث... لكن عزرا لم تعطها فرصة لذلك:

- اخرسي، هل تعتقدون أن بي مسٌ من الشيطان وأن كلي ذنوبٍ لأتطهر منها، أتقبل العقاب لكن لن أتقبل تلك المسرحية الهزلية التي تمثلونها الآن، الرب بريء من حقارتكم، أنت أيها الخنزير هل تتحدث باسم الرب وأنت من باركت كل أفعال والدتي! من أنت لتتحدث باسم الرب أو لتعفو بدلًا منه؟ ما تريدون فعله بي افعلوه، لكن إياكم أن تذكروا اسم الرب في أفعالكم الحقيرة.

تحدث الراهب بصوتٍ يملأه الحنان:

- بنيتي، ما تفعله والدتك هو لمصلحتك، فهي تحميكِ من شيطانكِ ومن ذلك الداعر الذي أحببته، فهو قد أحبكِ وهو يعتقد أنكِ شابٌ ولستِ فتاة!

- استشعر ميكائيل الخطر من نظرة عزرائيل لذلك سحب والدته خلف ظهره ليحميها، فلقد علم أن ما قاله الراهب لن يمر مرور الكرام، ما لبث أن رأى الجميع عزرا وقد تحررت من قيودها كأنها لم تكن مصفدة أبدًا بل هي من اختارت أن تقف كذلك وذهبت للراهب واقتربت منه:

- من الداعر؟ هل تقصد آدم؟ أخبرني أيها الراهب عندما تنظر إليّ وإلى ملابسي الممزقة، وعندما تنظر إلى وجهي رغم كل التشوه الذي يملأ

جسدي إلا أنني أُدير رأسك وأنت راهب يجب ألا يؤثر بك شيءٌ، أليس كذلك؟ فأنت تقول إن الشخص يتحكم بمشاعره ونفسه، انظر إلى عينيّ وأخبرني أنك لم تتأثر.

ابتلع الراهب ريقه بصعوبةٍ فهو يعلم أن كلامها صحيح، فهي حقًا جميلة بطريقة لا يمكن التغاضي عنها رغم كل ما في جسدها من جروح، علمت عزرا ما يعتريه فأكملت حديثها:

- أنت أحللت لوالدتي بأن تعذبني وبأن تدمر الأشخاص الأخرين، باركت كل ما في العالم من شرور وتحرم حب آدم لي، أنت تحلل الكره والبغض وتحرم حب آدم لي، أنت لم تقاوم جمالي في حين أن آدم قاوم وامتنع عن الحديث معي فقط حتى لا يرتكب شيئًا خاطئًا، هل تعلم، هو أحب شخصي بغض النظر عن جنسي أيها الغبي! وأنت تدعوه بالداعر بل أنت الداعر والخطأ الوحيد هو أنك تحدثت معي باسم الرب.

ولم تعطه عزرائيل فرصة ليتراجع بل قبضت على عنقه بيديها وعلى الرغم من أن حجمه ضعف حجمها إلا أنها وبحركة واحدة أنهت حياته.

حاولت والدتها أن تمنعها إلا أن ميكائيل أوقفها وهمس بأذنها:

- لقد أطلقت عزرا العنان لغضبها فاتركيها تقتله بدلًا من قتل ثلاثتنا على يديها.

فتسمرت والدتها بمكانها خلف ميكائيل، وألقت عزرا جسد الراهب أسفل قدمي والدتها وذهبت ووضعت الأصفاد ثانية كأن شيئًا لم يحدث.

قام مايكل بناءً على تعليمات عزرائيل المسبقة بنشر الفيديو الخاص بمارك والذي يعترف فيه بأنه يستغل شعبيته ويدمر من يريد تدميره عندما تدفع مقابل ذلك، وأثار هذا ضجة إعلامية ضد مارك، واستغل مايكل كل نفوذه ليبقى الموضوع على الساحة أطول فترة ممكنة، وكان الجميع يتساءل أين اختفى مارك!

أتى اليوم الذي قد حدده جوزيف للمؤتمر الصحفي، وظهر بالمؤتمر هو وآدم وأخبر الجميع أن آدم هو ولده وأنه سوف يتنازل له عن الشركة وقاموا بتوقيع المستندات أمام الجميع، وحتى يستفز لوسيفر عزرا أحضر الهاتف المحمول ليجعل عزرا تشاهد المؤتمر وهو يقول لها:

- يبدو أنه قد نسي أمرك تمامًا.

لكنه صُدم من ابتسامة عزرا وهي تقول:

- إذن، فلقد حان الوقت وليس هناك داعٍ لتلك المسرحية السخيفة.

وقامت عزرا بفك أصفادها وقامت بتقييد لوسيفر مكانها، ونظرت له وهي ترتدي ملابسها:

- أخي الصغير، لقد قمت بتسليتي حقًا الفترة الماضية.

وأخرجت البطاقة السوداء من جيبها:

- بطاقتك السوداء التي كانت لدى جوزيف.

نظر لها لوسيفر بخوفٍ:

- هل تعلمين علاقتي بجوزيف؟

ضحكت عزرا:

- نعم أعلم، وأعلم أنك من قتلت ابنه وأعلم تهديده لك، لكن بدلًا من أن تأتي لإخوتك لحمايتك جعلت نفسك عبدًا لأحمقٍ وضيع أقل من أن يعمل خادم لدى العائلة، ذلك فقط حتى لا يعلم الجميع أنك أحمق، عمومًا مهما فعلت فأنت أخي الصغير، أنت الآن حر ولا تجعل نفسك ذليلًا لأحدٍ مرةً أخرى، اقتل نفسك قبل حدوث ذلك ثانيةً، ها هي البطاقة فلقد استعدتها من

أجلك، إن سألت والدتي عني أخبرها إنني سأعود لكن الآن لدي شيءٌ أهم يجب أن أنهيه.

ناولته عزرا البطاقة وتركته ورحلت، علم لوسيفر إنه مهما فعل سيكون بتدبيرٍ مسبق من عزرا فهي أقواهم لأنها أذكاهم حقًا فهي سيدة المؤامرات.

ذهبت عزرا مباشرةً إلى شركة جوزيف ودلفت إلى مكتبه مباشرة وسط ذهول سكرتيرته التي حاولت منعها، فناولت جوزيف بطاقة عائلة مارسيل فأمر السكرتيرة بالانصراف وهو يخبر عزرا أن الشركة محرم دخولها على عائلة مارسيل، ابتسمت عزرا وجلست وهي تشير له بالجلوس فهناك ما تريد إخباره به.

جلس جوزيف على مضضٍ فهو مطمئن بسبب البطاقة السوداء التي كان يعتقد أنها ما زالت ملكه، وفور جلوسه وجد آدم دلف للغرفة مسرعًا فنظرت له عزرا بطرف عينيها:

- جيد أنك قد حضرت، كنت سأستدعيك في كل الأحوال.

تمزق قلب آدم عند رؤية عزرا وهي بتلك الحالة، فلقد نحفت كثيرًا وهناك كدمات على يديها وقدميها ورقبتها رغم محاولتها إخفائها، لكنه أخفى ذلك

وتصرف اتجاهها بلا مبالاة وذهب وجلس على يسار والده، فكانت مساعدته الشخصية تجلس على يمينه وهي تحاول أن تتذكر أين رأت تلك الفتاة.

قطع ذلك الصمت جوزيف وهو يُحدث عزرا:

- أخبريني ما الذي تريديه في عجالة، فأنتِ آخر شخص أرغب برؤيته فابني توفي بسببك.

ظهر على عزرا شبح ابتسامة ما لبث أن اختفى وحل محله جمودٌ مخيف، فرفعت أحد حاجبيها عاليًا:

- يبدو أن تلك البطاقة أنستك حجمك جوزيف، وجعلتك تتحرش بعائلة مارسيل بطريقة لم يعد من المقبول السكوت عنها.

حاول جوزيف الحديث لكن نظرة عزرا ألجمته وكانت مستندة للخلف، فاعتدلت في جلستها وهي تحرك سبابتها على شفتيها وأكملت:

- وجه المثكول على ولده لا تضعه أمامي جوزيف، فأنا أحب الأشخاص الواضحة حتى وإن كانت مملوءة بالشر، دم ابنك أنت قد قبضت ثمنه طوال السنوات المنصرمة، لذلك لا تجرؤ وتتحدث عنه فأنت لم تكن والدًا له

مطلقًا، وحقًا احمد الرب على ذلك، فلقد كان نقيًا لطيفًا وديعًا كأنه ملاك وُجب رفعه للسماء قبل أن يتلوث بذنوب وشرور البشر، لقد كان كالربيع في حياتي الذي انقضى مسرعًا.

على الرغم من أن الفتى الذي تتحدث عنه عزرا قد توفي إلا أن آدم شعر بالغيرة تشتعل بداخله رغم أنه كان يشعر بالحزن على أخيه، لكنه لم يظهر مشاعره أبدًا وظل يستمع لحديث عزرا:

- لقد رأى منك الكثير، أخبرني بمعاملتك له ولوالدته لذلك لا تجرؤ على إحضار سيرته في ذلك الاجتماع فهو أطهر من أن يُذكر اسمه على لسان أحدٍ منا، كما أنني لم أحضر بسبب ذلك، لقد حضرت بسبب ابنك الآخر وحتى لا تحتار أي أبنائك فلقد حضرت بسبب آدم.

نظر جوزيف لولده محاولًا الاستفهام فوجده مثله لا يعلم شيئًا، ولكن عزرائيل لم تتركهما لتساؤلاتهما كثيرًا:

- أنا أعلم تمامًا ما الذي كنت تنوي فعله أيها الخنزير، ولماذا كنت تبحث عن آدم وتصر على أن يعمل معك.

حاول جوزيف تدارك الموضوع، فتدخل مسرعًا في الحديث:

- أيتها الشيطانة، هل تريدين التفرقة بيني وبين ولدي؟

نظرت له عزرا كمن أوقعته:

- أمم، من أين لك أن تعلم ما الذي سأقوله حتى تقول إنني أريد التفرقة بينك وبين ولدك؟

صدم جوزيف من سرعة بديهتها، ولكنها أكملت:

- ثانيًا، ألم توقع العقود مع آدم فلماذا تستمر في مسرحية الأبوة الوضيعة؟

نظر لها آدم مستفهمًا عما يجري، فأخذت نفسًا طويلًا:

- آدم، جوزيف يعلم منذ وُلدت بأنك ولده، فلقد راسلته والدتك فور أن وضعتك ولكنه قرر أن يتجاهلك طوال مراحلك العمرية المختلفة، إلى أن قرر أن يبحث عن كبش فداءٍ يتحمل كل جرائمه وفساده، وطبعًا لأنه رفض أن يضحي بأحد أبنائه قرر التضحية بابن الخادمة كما يدعوك، لذلك عندما رفضت الذهاب معه قرر قتل العائلة التي قامت بتربيتك، لم يستطع قتل أصدقاءك لأنهم من المشاهير، أولًا إن قتلهم سيُحدث ضجة إعلامية ولن يمر مرور الكرام كما حدث مع حادث عائلتك، وثانيًا علم أنهم ورقة ضغط رابحة عليك فخوفك عليهم سيجبرك على العمل معه، كان يعلم بأنك

بعملك معه سيضرب عصفورين بحجرٍ واحد، أولهما أنك ستتحمل كل أخطائه وجرائمه، وثانيًا تلك الشركة المنافسة له والتي تملكها أنت وأصدقاؤك ستنتهي وستُدمر بتدمير سمعتك، لذلك قام بتأجير ذلك الحقير الذي يقف خلفي حتى ينشر الإشاعات عن أصدقائك حتى يجبرك على العمل معه.

عندما نظروا خلفها وجدوا مارك مُلقى على الأرض ولا أحد يعلم كيف أتى، فهم متأكدون أنه لم يكن متواجدًا منذ البداية، أكملت عزرا الحديث:

- ولقد حدث ما أراده، فلقد تركت أصدقاءك وأعلم أنك تركتهم لحمايتهم وأتيت لتعمل معه، ما لا تعرفه أن الأوراق التي قمت بتوقيعها اليوم هو التنازل عن الشركة لك بكل الأخطاء والمسئوليات القانونية السابقة واللاحقة على توقيعك، وبذلك فأنت أصبحت المسؤول الوحيد عن قضايا الفساد المتورطة فيها الشركة، ألم تسأل نفسك آدم ولو لمرة لما يريد التنازل لك وليس لأحد أبنائه الأخرين؟!

صُدم آدم مما سمع، فقد كان يعتقد حقًا أن والده يريد أن يكفر عن خطئه معه ومع والدته لذلك يرغب في تواجده معه، وعندما نظر إلى جوزيف وجد ابتسامة تعلو وجهه ونظر لآدم وقال:

- كل ما قالته حقيقة، اعذرني فأنا أكبر من أن أتحمل السجن ولم أُربِ أبنائي ليدخلوه أيضًا.

شعرت عزرا بذلك الألم الذي يختلج صدر آدم ومدى حزنه، لذلك هبت واقفة وهي تتحدث بصوتٍ يحمل نبرة تهديد لجوزيف:

- صه أيها الأحمق ولا تتعجل، واجلس حتى أنتهي من كلامي وإياك أن تقاطعني مرةً أخرى وإلا أقسم بكل الآلهة في كل الأديان أني سأقطع لسانك أنت وأبناءك وسأجعلك تأكلهم، فإياك أن تقاطعني.

جلس جوزيف وابتلع لسانه تمامًا وانكمش بكرسيه فعادت عزرا لمكانها، وهي تكمل:

- ما لا يعرفه ذلك الأحمق أنني عرفت بمخططه مسبقًا وكنت أعلم أنك إن عرفت أن الخطر يداهم أصدقاءك بسببك ستتركهم، لذلك طلبت من مايكل أن يخبرك بعدما يأخذني ميكائيل فأنا أيضًا من اتصلت به وأعلمته بمكاني، ولقد فعلت ما توقعته وحضرت إلى هنا للعمل مع هذا الأخرق، لكن ما لا يعلمه جوزيف أن العقود تم تبديلها قبل التوقيع بدقائق حتى لا أعطيه فرصة لمراجعتها، نظرت لجوزيف وأكلمت: ما وقعت عليه هو وثيقة التنازل عن

كل شركاتك وجميع ممتلكاتك وليس تلك الشركة فقط، ليس هذا فحسب بل أنت المتحمل الوحيد لكل أخطاء الشركة والمسؤول القانوني عن كل المخالفات المرتكبة لحين وقت التنازل، ليس هذا فحسب بل كل أرصدتك المالية تم تفريغها اليوم وتم نقل كل ما تملك إلى حسابٍ بنكي باسم آدم، في الواقع أنت أصبحت لا تملك حتى البدلة التي ترتديها.

وجهت نظرها لآدم وكانت تهم بالوقوف:

- لقد أقسمت على حمايتكم، وها أنا قد أوفيت بوعدي، أصدقاؤك ينتظرونك فلتعد إليهم.

لم يصدق جوزيف ما سمعه لذلك توجه مسرعًا إلى خزينة مكتبه للتأكد من العقود فوجد أن كل ما قالته صحيح، فنظر لها والشر يملأ كل قسمات وجهه:

- لا يمكن أن تفعلي هذا فانا أملك البطاقة السوداء، سأجعل كل عائلة مارسيل تطاردك لخرق قانونهم.

نظرت عزرا للأعلى كنوعٍ من الاستهزاء به:

- وأين هي تلك البطاقة؟ هل تخطفها الطير؟ هل كنت تعتقد أنني سأكون متواجدة هنا إن كنت تملك البطاقة؟!

أخذ يبحث جوزيف عن البطاقة فلم يجدها، فأكملت عزرا:

- هل تعلم أن تلك الفاتنة التي بجوارك هي من ساعدتني، فهي من أبدلت العقود وهي من أعطتني أرقام الحسابات وكذلك البطاقة وأنا تكفلت بالباقي، لكن هل حقًا تستطيع أن تثبت للعائلة أنني سرقت البطاقة لتطاردني.

ثم توجهت للفتاة وأمسكت وجهها:

- أعتقد أن مال الهدية كافٍ كمقابل لخدماتك، بينما بقية الاتفاق فأعتذر عزيزتي فأنا فتاة كما ترين، ولست شابًا.

تسمرت الفتاة مكانها فلقد عرفت أن عزرا هو ذلك الشاب الذي قابلته وعلمت أن جميع أحلامها تدمرت.

كاد جوزيف أن يُجن وكالليث الجريح نظر لعزرا:

- لكن ابن الخادمة الآن ولدي والكل علم ذلك، فإن مات سأرث كل ما يملك وسيُعاد إلى أموالي وسأجد حتمًا حلًا لمشاكلي القانونية، من الجيد أنني مازلت أملك مسدس لوسيفر الذي أخذته منه مسبقًا وكاميرا الشركة قد

سجلت لحظة دخولك، لذلك ستُلصق التهمة بعائلة مارسيل، ودون تردد أخذ المسدس وأطلق الرصاص باتجاه آدم والتي حالت عزرا بجسدها للمرة الثانية دون وصول الرصاصة إلى جسده.

لم يلحظ جوزيف ذلك الشبح الواقف خلفه والذي تحدث بصوتٍ ذو نبرة حلقية عميقة دومًا ما أرهبت أعداءه:

- هل تعلم لولا أنني لا أحب أن أخالف أوامر عزرا، لكنت جعلتك تتمنى الموت بكل لحظة؟ لكنت فعلت بك كما فعل المغول بأهالي دمشق.

نظر جوزيف خلفه فوجد ميكائيل وفوهة مسدسه ملتصقة برأسه، لكن هي طلبت مني أن أميتك بدون ألم احترامًا لولدك، وأطلق النار مباشرة في منتصف جبهة جوزيف.

تناثرت أجزاء من جمجمة جوزيف على وجه مساعدته الشخصية فأصابتها حالة هستيرية وقامت بإلقاء نفسها من شرفة الشركة.

أثناء ذلك قام ميكائيل بتغيير ملابسه والتي لاحظ آدم أنه كان يرتدي أسفلها ملابس بلاستيكية بطول جسده وقام بإلباس ملابسه لمارك ونثر بعض البارود على يده ووضع بعض الأجزاء المتناثرة من جمجمة جوزيف على

وجهه ووضع المسدس بجواره، وقام بحمل عزرا وأخذ مسدس لوسيفر ومحا دم عزرا من المكان، ونظر لآدم وقال له:

- فلتفعل ما سأخبرك به.

****

لم تمر بضع دقائق حتى كانت الشرطة تقتحم مقر الشركة كأنها كانت تعلم مسبقًا بأن هناك جريمة ستحدث، وعندما توجهت لمكتب جوزيف وجدت آدم يحمل رأس والده في حجره، وكان مارك قد بدأ يستفيق من إغمائه ولا يعلم ما الذي حدث ولا يوجد أحدٌ آخر بالمكتب.

حاول الضابط تهدئة روع آدم في البداية، ثم سأله عما حدث فأخبرهم أنه كان يجلس مع والده لمناقشة بعض الأعمال ولكنه فوجئ باندفاع مارك للغرفة ليعاتب والده بسبب الفيديو المنتشر له والذي سبب له فضيحة، لأنه علم أن السبب في نشر هذا الفيديو هو والده، ولقد تطور الخلاف بينهما فأخرج مارك مسدسه وقام بإطلاق الرصاص على جوزيف، وأن المساعدة الشخصية فور ما رأت ذلك أصابتها حالة من الجنون وألقت بنفسها من الشرفة وفقد مارك وعيه.

ورغم غرابة القصة وشهادة الشهود أن هناك فتاة أخرى كانت متواجدة إلا أن الأدلة لم تثبت ذلك، فكاميرا الشركة لم تسجل إلا دخول مارك فقط وكما أن الأدلة لم تثبت وجود أحد أخر بالغرفة ولا يوجد دماء إلا دماء جوزيف كذلك القميص الذي كان يرتديه مارك لم يحمل الحمض النووي إلا لمارك فقط والمسدس لم يكن عليه إلا بصماته، والمساعدة الشخصية لم يكن

هناك أي أثار كدمات أو سحجات تفيد دفعها أو قتلها وكذلك مكان سقوط جثتها يثبت انتحارها، فكل الأدلة كانت تثبت رواية آدم.

عند خروج آدم من مخفر الشرطة بعد التحقيقات وجد أصدقاءه ومايكل بانتظاره وكأنهم لم يفترقوا للحظة، فارتمى في أحضانهم كأنه أخيرًا عاد لموطنه الآمن وهم أحاطوه بحبهم المتدفق واشتياقهم، فعادوا كما كانوا بنيانٌ مرصوصًا يدعم بعضه بعضًا، التفت آدم إلى مايكل لأنه يريد الذهاب لعزرا لكن مايكل أخبره أن أوامر عزرا ألا يحاول الاتصال بها أو الذهاب إليها إلا بعد إغلاق القضية، فطلب منه أن يطمئن عليها فأخبره مايكل أنها في غيبوبة، فجسدها جراء التعذيب وبعد تلقيه الرصاصة بمكانٍ قريب من القلب لم يتحمل فانهار ولكن حالتها مستقرة نسبيًا، ثم أخبره أنها تركت له شيئًا في جيب سترته التي كان يرتديها فليتفقدها.

عاد آدم للمنزل مع أصدقائه وعند ترتيب حاجياته تذكر كلام مايكل فأخرج السترة مسرعًا وبحث فيها فوجد مظروفًا يحتوي على أوراق بها أرقام الحسابات التي باسمه والتي حولت فيها عزرا ما يملكه جوزيف من أموال، كذلك عقود الملكية وورقة بها الجرائم التي ارتكبها جوزيف والأدلة على

إدانته كوسيلة حماية لآدم في المستقبل، أمسك آدم الأوراق بيده وجلس على حافة فراشه وأخذ في البكاء بل في النواح إن صح التعبير.

لأن قضية جوزيف كانت تشغل الرأي العام لمكانته في المجتمع أُغلقت في أقل من ستة أشهر بإدانة مارك والحكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عامًا، خلال تلك الستة أشهر تقاسم آدم المال مع إخوته مع احتفاظه بالشركة لنفسه فهم مهما حدث يحملون نفس دمائه ولن يرضى لهم بما ذاقه من ويلات الفقر وخصوصًا إن كان بعد نعمة، كذلك قام بتسوية المخالفات المالية التي كانت تمس سمعة الشركة بينما الجنائية سقطت بوفاة والده، وقام بضم شركته مع أصدقائه إلى شركة والده وذلك حقق لهم أرباحًا خيالية، وعادت الفرقة إلى إصدار أغانيها مجددًا.

بعد مرور عشرة أشهر وجد آدم مايكل يعطيه دعوة للعشاء بأحد الفنادق الضخمة وأكد عليه أن يذهب بالميعاد المحدد، وعند ذهابه وجد عزرا جالسة على إحدى الطاولات ولا يوجد أحد بالفندق سواهما، تسمر جسده من المفاجأة لدقائق وعيناه غير مصدقة أنه حقًا يراها، كان يرى مخلوقًا لم يخلق الرب له مثيل، كان يعتبرها نجمته التي تضيء له أكثر لحظات حياته ظلمة، كان يشعر بأنها هبة الإله له مقابل الألآم التي تجرعها بحياته.

ظل واقف بمكانه لعدة دقائق وهي جالسة على الطاولة تنظر له ومنتظرة أن يجلس ليتحدثا:

- أحبك، اشتقت لكِ.

- قالها آدم وهو ما زال بمكانه ينظر لها، لم تبدِ عزرا أي ردة فعل فتقدم نحوها مسرعًا كان يريد أن يضمها ليتأكد من أنها حقيقة وأن عينيه لم تخدعه، لكن استوقفته عزرا بنظرتها وأشارت له بالجلوس، مط آدم شفتيه بطريقة طفولية كدليلٍ على عدم رضاه من تصرف عزرا لكنه جلس ولم يشح بنظره عنها، فكان خائفًا إن أغمض عينيه قد تختفي في لمح البصر:

- هل أنتِ بخير؟، كنت أطمئن على صحتك من مايكل، لكن هل أنت بخير؟

علمت عزرا أنه يسألها عن روحها وليس جسدها فهزت رأسها بالإيجاب، فهي لم تكن على استعداد للحديث كانت تحاول أن تهيء قلبها قبل لسانها لما ستتفوه به، لكن آدم كان يريدها أن تتحدث فهو مشتاقٌ لصوتها، مشتاقٌ لها، مشتاق لكل ذرة من كيانها فأكمل حديثه على أمل أن ترد عليه:

- شكرا لكِ لقد أنقذتِ حياة أربعتنا، عائلتكِ يسمونكِ ملاك الموت لكنك حقًا ملاك الرحمة، لقد أعدتِ الحياة لأربعتنا ماثيو، فريدو، جاكوب، وأنا، وبالأخص أنا.

أشغلت نفسها باللعب بالكأس الذي أمامها ودون النظر إليه قالت:

- بل كنت أتلاعب بكم لتنفيذ المهمة فقط، أتيت فقط لأودعك.

وهمّت واقفة لكنه وقف أمامها مباشرة ونظر في أعماق عينيها ليصل إلى أعماق روحها، واقترب منها ووضع يده على صدرها:

- يبدو أن قلبك لا يوافقك الرأي، لم أعلم أنني أُحدث بداخلك كل هذا الاضطراب، هل تتذكرين تلك الجملة التي همستي بها في أذني من قبل، وها أنا أعيدها إليكِ، وأخرج زفرةً حارة وأكمل: اجلسي من فضلكِ ولا تكذبي فأنا لا أحب الكذب، أخبريني بكل ما يؤرقكِ ولكن بالبداية أزيلي تلك العدسات، فأنا أحب النظر لعينيكِ فهما لا يكذبان أبدًا.

أزالت عزرا العدسات اللاصقة ونظرت لآدم الذي اتسعت حدقتا عينيه وفغر فاه:

- أنا غارقٌ في حبكِ حتى النخاع، وعندما أرى عينيك تتقطع أنفاسي لأنها لا تستطيع ملاحقة ضربات قلبي، الآن يا ملاكي يمكنكِ اخباري ما تريدين.

تلاعبت عزرا في شعرها لتزيل بعض التوتر الذي يعتريها، ثم قبضت يديها أسفل الطاولة كمحاولة للسيطرة على نفسها:

- كما قلت لك، كنت أتلاعب بكم لأصل إلى جوزيف والبطاقة فقط، لقد علمت أنك عندما تراني والرصاص يستقر بجسدي ستذهب إلى أبيك لحماية أصدقائك، واستغللتك للانتقام من جوزيف هذا كل ما في الأمر، لذلك لا تُأول الأحداث لما يُرضي عقلك وقلبك.

ابتسم آدم ولم يعطها فرصة للكذب:

- أولًا إن كان ما تقولينه صحيحًا، لماذا أنتِ هنا إن كنتِ لا تبالين بمشاعري؟! إن كنتِ كما تقولين تتلاعبين لتدمير جوزيف كان مذ أن حصلت على البطاقة ذهبتِ وقضيتِ عليه، إن كنتِ تتلاعبين بنا كما تقولين لما وقفتِ أمام والد ماثيو أو حاولت إنقاذ فريدو أو حاولت إخراج النور من جاكوب؟ إن كان كما تقولين لما وقفت حائلًا بيني وبين رصاصة جوزيف؟

هوية الكتب حرامية

لا تحاولي الكذب عزرا، هل أُخبرك ما في داخلكِ وما تُبديه عيناكِ وتفضحكِ، أم تحدثيني بصراحةٍ وتخبريني أنتِ.

نظرت له عزرا:

- إجابة أسئلتك تتلخص بكلمة واحدة "مايكل"، فهو من أجبرني على حمايتكم كما تعلم إنه...

صدم آدم المنضدة بيده بقوة فلم تكمل عزرا حديثها، ونظر لها وقد تغيرت نبرة صوته للحدة:

- قلت لكِ لا تكذبي عزرا، كان يمكنكِ حمايتنا ممن يحاول النكاية بنا، ولكن أن تصلحي حياتنا فهذا لم ينجم إلا عن حبكِ لنا، هل تريدين أن أخبرك ما يخيفك؟ علاقة عائلتكِ بعائلتي، علاقتكِ بأخي، وخوفك من أن يحدث لي كما حدث لأخي، أليس كذلك؟ حسنًا، فلتعلمي أنني لا أبالي حتى وإن قتلتني والدتك يكفيني أن تبادليني الحب ولو لساعة.

- ليس هذا فحسب.

نظرت عزرا له ثم أكملت:

دودة الكتب مراجعة

– ليس ما قلته فحسب، هل تعلم ما الذي سيحدث إن ارتبط اسمك باسم أحد من عائلة مارسيل، فرقتك ستُدمر فالكل يهابنا وأنا أعلم ذلك لكن لا أحد يحبنا، هل تعلم على الرغم من نجاح شركتك ورغم أن نجاحها سيزداد فعالم المال لا يهتم إلا بالمصالح، وما دام اسمك ارتبط بمارسيل فنجاحك سيكون ساحقًا لكن كل ما حققته سيتم ايعازه لاسم مارسيل، ستكون دومًا معرضًا أنت وأصدقائك للمداهنة والنفاق وأنتم لستم مثلنا، فلقد تعودنا من نعومة أظافرنا على فرز الأشخاص وكيفية التعامل مع كل أنواع الضغوط النفسية، فرقتك وكل ما حققته سيُدمر وبدل من أن يتذكركم الناس بالحب سيتذكرونكم بالكراهية والاستحقار، هل هذا ما تريده لأصدقائك؟ هل حقًا تستطيع أن تنسى أن عائلتي هي من قتلت أبيك وأخيك ومن قاموا بتربيتك، هيا أخبرني؟ لقد أخرجت كل ما في جُعبتي.

ابتسم آدم رغم جدية الموقف، لكن أن تتحدث عزرا معه بأريحية وأن تحدثه عن مخاوفها فهو يعلم أنه لم يكن ناتجًا إلا من مكانته بقلبها وثقتها فيه وعدم رغبتها في التخلي عنه، علم جيدًا أنها كمن ألقى الكرة بملعبه فله أن يأخذها ويترك الساحة ويتركها وحيدة في قلب الملعب، أو أن يستمر باللعب معها متحملًا كافة النتائج التي ستترتب على لعبهما معًا، لكن حقًا أليست الحياة

بأكملها لعبة لابد أن نجازف فيها ونتحمل إصابتها لنا والأهداف التي تُدخلها بشباك أروحنا؟ أو أن نجلس على دكة الاحتياط نخاف من خوض غمارها، وننظر للآخرين وهم يأخذون أماكننا ويحققون أحلامنا ويصلون للنجاح الذي كان يجب أن يكون من نصيبنا؟ أليست تلك الدنيا على كل حال؟ فإن كان على عائلتنا وما حدث، فرغم أنه ترك بقلبي جرحًا غائرًا لكنكِ تأذيتِ منه مثلي تمامًا، انظري إليَ عزرا، أنا أحبك وسأحبك، متقبل لعيوبك والتي أخطرها أنكِ ابنة عائلة مارسيل، أتقبل ماضيكِ وحاضركِ وسأتقبل مستقبلكِ، ولا أريد أن أغير منكِ شيئًا ما دمتِ لا ترغبين بتغييره، أحببتكِ وأنتِ شاب وأحبكِ وأنتِ فتاة، وسأحبك على أي هيئةٍ قد تكونيها.

أمسك آدم يدها ثم أكمل:

- بالنسبة للفرقة فأنا وأصدقائي متفقين أننا سنحلها بعد خمس سنواتٍ حتى وإن كانت في قمة نجاحها، لأننا بكل حال متفقين أن لنا أحلام أخرى لعمر الثلاثين، ونريد تكوين أسرة ونريد الاستمتاع بذلك، فالفرقة لن تشكل عائقًا، وبالنسبة للشركة فأنتِ قلتيها أن عالم المال عالم بلا مشاعر يحكمه المصلحة البحتة، أريد تكوين أسرة معكِ وأعلم ما فعلته والدتكِ وأعلم إن الإنجاب أمر مستحيل، فقبل أن تتحدثي أريدكِ أنتِ فقط أنتِ أسرتي

وحبيبتي، وإن كان على الأطفال قد نتبنى طفلًا على الأقل ننقذ روحًا من سوداء الحياة، هذا عرضي لكِ، ما هو قولك؟

رغم أنها كانت تريد الرفض خوفًا على آدم إلا أن قلبها هو الذي سيطر على الموقف، سعادتها بما قاله آدم ورغبته الشديدة في التمسك بها جعلها تقبل حبه، ولكن على الرغم من ذلك كان يعتريها بعض الخوف من أن تكون مشاعر آدم مؤقتة وأنها ليست حبًا بل عرفانًا بالجميل، ووضعت أيضًا الفرقة ببالها لذلك اتخذت قرارها رغم صعوبته:

- حسنا، أنا ما زلت في فترة العقوبة ولا أستطيع أن أكسرها لأن معنى هذا إهدار دمي ومطاردة العائلة لي ولكل من كسرت العقوبة لأجله، كذلك لن أقبل بأن يتأذى أصدقاءك بسبب حبي لك، لذلك أمامك خمس سنوات عندما تنتهون من الفرقة فلنتقابل هنا بعد خمس سنواتٍ في نفس اليوم الذي ستُعلنون فيه اعتزال الغناء كليًا إن رأيت أنك ما زلت تكن لي المشاعر فلتأتِ إلى هذا المكان الساعة الخامسة مساءً، ذلك هو عرضي لك وليس هناك غيره، هل تقبل به؟

وافق آدم على مضضٍ فهو يعلم أنها من النساء ذوات العقل الصلد الذي لا يتنازل أبدًا بالإضافة إلى أنه قد حضر وهو يعلم أنها سترفضه وستخرجه من

حياتها، أن يتحمل فراقها لمدة خمس سنواتٍ أفضل من أن يُحرم منها كليًا، ووضع في باله أن يُحَضِر لحياتهما معًا خلال الخمس سنوات، وأن يصب الرب على قلبهِ ماء الصبر طوال تلك المدة، كان يعلم أنه إذا لم يطِل الحديث ستذهب وهو ما زال لم تتشبع روحه من رؤيتها، ما زال لا يستطيع فراقها وخصوصًا أن تلك المرة الفراق سيدوم خمس سنواتٍ، لذلك حاول إطالة الحديث فسألها:

- ماهي قصة المساعدة الشخصية لجوزيف؟

تأففت عزرا من هذا الأحمق الذي يريد الحديث عن مساعدة جوزيف بدلًا من اطرابها بكلماتِ الحب والغرام ولكنها على الرغم من ذلك، أجابته:

- هي من أغوت لوسيفر وجعلته يذهب معها معتقدًا أنها تحبه، وعندما ذهب معها وجد أن جوزيف قد نصب له فخًا لخطفه، هي تعمل مع جوزيف منذ أزلٍ وكما رأيتها فهي حقًا جميلة، كانت مشكلتها أنها سُحاقية ولكنها كانت تريد تغيير ذلك بكل ما أوتيت، وكانت على استعداد أن تفعل أي شيءٍ في سبيل تخليصها من هذا.

ارتشفت رشفةً من الكأس الذي أمامها:

- الناس ثلاثة أنواع، أحدهم مثل ماثيو يتقبل نفسه بعلاتها ويحاول فرض نفسه وشخصيته على من أمامه مهما حاول الجميع، فهو فقط يرغب بأن يكون نفسه ولا يبالي إن كان مختلفًا، والثاني مثلك عندما يرى أن هناك اختيار مختلف ضد مبادئه وما تربى عليه في مجتمعه ودينه يرفضه ويحاول مقاومته، لكن دون أن يكون لذلك تأثير عليه أو على أخلاقه، وهناك النوع الثالث الذي قد يفعل كل شيءٍ حتى لو كان خطأً فقط ليندمج مع المجتمع، ولهذا النوع تنتمي المساعدة الشخصية فلقد علم والدك أنها سُحاقية واستغل ذلك وجعلها تفعل كل شيءٍ خاطئ قد تتوقعه، عندما ظهرت أنا انجذبت هي لي واعتقدت أنني خلاصها، وأنها أخيرًا انجذبت لشابٍ وتستطيع تكوين أسرة وتكون طبيعية مثل جميع النساء، لذلك عندما علمت أنني فتاة فقدت الأمل نهائيًا وانتحرت.

تساءل آدم بغيرةٍ واضحة ووجهه ممتعضًا:

- وهل انجذبت لك لأنك بالأصل فتاة وجميلة.

ضحكت عزرا من تصرفات آدم:

- لا، بل بسبب رائحة كنت أضعها كانت تثير الشهوة الجنسية لدى السيدات، كنت أضعها عندما أقابلها فانجذبت إلى جنسيًا بسبب تلك الرائحة وليس بسبب أنني فتاة، ففعلت كل ما أريد وخانت جوزيف وأعطتني أسماء البنوك التي يتعامل معها، وأنا تكفلت بالباقي من معرفة أرقام الحسابات وتحويل المال وكذلك هي من قامت بتغيير العقود وكل شيءٍ، ففي سبيل أن أتزوجها كانت مستعدة للتضحية بكل شيءٍ، ثم أكملت: هل تعلم أكثر شيءٍ يدمر إنسانًا هو أن تُعطيه الأمل، وعندما يشعر باقتراب تحقيق أمنيته تغلق كل الأبواب بوجهه! تمامًا كمن يكون له جناحين وطائرًا فوق الجميع وعندما اقترب من الوصول للسماء السابعة تبعث من يقتلع جناحيه وتتركه يهوي ليتحول إلى فتات، هذا ما فعلته معها، لا أحد ينجو من العبث مع العائلة.

نظرت لآدم فوجدته قد شرد بخياله فسألته:

- هل تضايقت بسبب ما فعلته، إن كنت تضايقت فلننهه ما بيننا منذ الآن لأنني قد فعلت ما هو أفظع، ولست نادمة.

سارع آدم بالحديث حتى لا تسترسل بخيالاتها ولا تفترض أشياءً لم تحدث:

- لم أشرد بسبب ذلك، ولا يهمني، فكل منا مليء بالذنوب والعيوب، وقلت لكِ مسبقًا أني أحببتكِ كما أنتِ، إنما شردت أفكر كيف سأتحمل تلك الخمس سنوات بدون رؤيتكِ أو سماع صوتكِ أو حتى معرفة أخباركِ.

ابتسمت عزرا في خجلٍ وقامت وودعته وتركته ورحلت مسرعةً حتى لا يرى الدموع بعينيها، وذهبت للقلعة لتلتقي والدتها ولتتلقى عقابها.

ذهبت عزرا إلى غرفة والدتها والتي كانت تجلس على إحدى الأرائك الوثيرة وميكائيل يجلس تحت قدميها، فجلست عزرا على أحد الكراسي المقابلة لوالدتها وليس تحت قدميها كما يفعل ميكائيل ونظرت لوالدتها التي شرعت بالحديث:

- ليتك كنتِ كميكائيل، ما كنتِ لتتلقي كل هذا العقاب، ألا تتألمين من كثرة عقابكِ، ألم تعلمي أن قلبي يحزن عندما يراكِ هكذا، لكنكِ دومًا تغضبينني وتحاولين عصيان أوامري، قلبي يتمزق كلما أراكِ بالأصفاد، كل ما تتلقينه من عقابٍ كأن قلبي الذي يتلقاه وليس جسدكِ، لماذا تفعلي هذا بوالدتكِ عزرا؟ فأنا أحبك.

- أعلم.

دون أن تحرك ساكنًا كان هذا رد عزرا:

- أعلم أنكِ تحبينني على الرغم من قسوتك، إلا أنكِ دمرتِ عائلتنا أمي، فحبك يحرق من حوله وليس يحتويه، حبك يتحول لهوسٍ وحب امتلاك لكل ما تحبينه، حبكِ لأبي كاد أن يقتله لولا أنه هرب منكِ ومن فكي الحب الذي أطبقتيهما عليه، حبكِ لي وخوفكِ من أن يحدث كما حدث مع أبي جعلكِ تدمرين مستقبلي، تقطعين نسلي من الوجود، دمرتِ الأنثى بداخلي، هوسكِ بي جعلكِ تريدين أن تضعيني في صندوق تحميلنه معكِ دومًا بدلًا من أن تكوني بجواري تساندينني، أردتِ التحكم بكل تحركاتي والدتي، كل طريقة تربيتكِ كانت خاطئة حتى لوسيفر لم يسلم منكِ منذ أن خُلق وأنت تعاملينه على أنه شيطان، لدرجة أنه تحول بالفعل لشيطانٍ كره إخوته بسبب التفرقة في المعاملة بيننا، وأصبح آلة كل ما يريده هو أن ينال رضاكِ عليه وتحبينه مثلنا، لوسيفر لم يكن شيطانًا بل كان طفلٌ صغيرًا أماه، ولكن لأنه ولد باليوم الذي فر فيه أبي منكِ صببت جام غضبكِ عليه، لم تريدي لتعترفي بخطئكِ وبأن والدي ترككِ بسبب تصرفاتكِ وهوسكِ في التحكم بكل شيء، لا بل وضعتِ الحق على لوسيفر وأنه نذير شؤم، أي أم أنتِ؟ فحبكِ وكراهيتكِ يدمران!

كانت تتحدث بكل هدوءٍ وكان ميكائيل جالسًا لم يتحرك قيد أنمله فهو يعلم أن أخته مُحقة ورغم الغضب الذي كان بداخلها إلا أن والدتها تحدثت كأنها لم تسمع شيئًا بتاتًا:

- عقابكِ سيكون ثلاث سنوات هذه المرة.

وأشارت بيدها لتنصرف عزرا لكنها أكملت حديثها:

فلتجعليها خمسًا بدلًا من ثلاث، فهذا آخر عقاب سأتقبله منكِ، وبعد الخمس سنوات لن تريني مجددًا والدتي، فأنا سأترك العائلة كما فعل والدي، وسأستقيل من منصبي ولن أظهر الصليب لأحدٍ مجددًا.

هبت والدتها واقفة كمارد وأخرجت كل ما بداخلها:

- هل تعتقدين أنني سأقف ساكنة لما تقوليه؟ يبدو أنكِ لم تتعلمي الدرس من عقابك المرة الماضية.

وكأن عزرا لم تسمع شيئًا ولم تتخلَ عن هدوئها:

- بل يبدو أنكِ أنتِ من لم تفهمي كلامي والدتي، حسنًا سأوضحه لكِ بالشكل الذي تفهمينه، إن حدث شيئًا لآدم أو أصدقائه أو مايكل، فأنا أعطيتهم بطاقة الحماية فستقابلين غضبي الذي لم يقابله أحدًا إلى الآن.

كانت عزرا تتقدم نحو والدتها والأخرى تتراجع للخلف وميكائيل وقف خوفًا من أن تفعل عزرا شيئًا والتي أكملت بكل هدوءٍ:

- بعد انقضاء الخمس سنوات سأذهب لآدم وسأتزوجه إن أراد ذلك وإن تغيرت مشاعره فلن أعود أيضًا، سأذهب لأعيش حياتي كما أرغب، فإن حاولتِ مجرد المحاولة لتعقبي أو لإرسال أحدًا خلفي أو لمحاولة استعادتي، أقسم لك يا أمي بكل حرف بالكتاب المقدس أنني سأبيد العائلة بأكملها، كبيرها وصغيرها نساؤها ورجالها وأطفالها، لن أترك لكم نسلًا في هذه الدنيا، ليس هذا فقط بل سأصلب أجسادكم أمام تلك القلعة التي كانت دومًا مصدر خوف لأعدائكم ستكون شاهدٌ على نهايتكم، هل فهمتِ كلامي الآن يا أماه؟.

هوت والدتها على الكرسي وأمسكت طرف فستانها:

- لا تتركيني.

جذبت عزرا طرف فستانها من يد والدتها:

- إن تركتني أفعل ما يحلو لي حينها سأفكر في مسامحتكِ.

وتركتها عزرا لتذهب للقبو لتتلقى عقابها وميكائيل يحتضن والدته، فهو لأول مرة يراها هكذا وكان كلاهما يعلم أن عزرا ستفعل ما هددت به إن حاول أحدهما الوقوف أمامها.

مرت الخمس سنوات وبالفعل أعلن آدم وأصدقاؤه اعتزالهم للغناء والتركيز على شركتهم فقط وسط حزن معجبيهم، فهم كانوا في ذروة شهرتهم، في هذا اليوم تزينت عزرا ولبست فستانًا أسود ذو أكمام طويلة وحاولت أن تتأنق بطريقةٍ بسيطة، فهي في واقع الأمر لا تحتاج لشيءٍ لتبهر من أمامها، ودعت أخويها ميكائيل ولوسيفر وهمست لميكائيل أنها ستتواصل معه دومًا، ففي واقع الأمر هي لم تخطو خطوةً إلا بعلم ميكائيل حتى وإن تظاهر بعدم علمه، كان دومًا سندها وسيظل هكذا وهو دومًا من كان يقنع والدتها بكل ما تريده عزرا، ثم ذهبت لوالدتها وودعتها من خلف باب غرفتها لأنها رفضت مقابلتها.

دقت الساعة الخامسة وعزرا كانت منتظرة على نفس الطاولة التي شهدت اتفاقها مع آدم منذ خمس سنواتٍ، وعندما رفعت عينيها لأعلى وجدت أربعة شباب يهرولون صوبها وكانت ضحكتهم مليئة بالحب قبل السعادة، فعلمت أن حياتها على وشك البدء.

**** النهاية ****